المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

الفعل الإحتجاجي كمدخل مطالبي للنظام السياسي
(الإحتجاجات العراقية لعام 2019)

تارا عمر محمد[1]، فرهاد جلال مصطفى[2]

[1،2]قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، العراق

Email: tara.muhammad@univsul.edu.iq[1], farhad.mustaffa@univsul.edu.iq[2]

الملخص:

يقدم لنا إقتراب التحليل النظمي مخططاً ديناميكياً للتفاعلات الممكنة بين عناصر النظام من جهة ومايقدم من قبل البيئة المحيطة به من المتغيرات ، من جهة أخرى ليبين لنا مايثبت حركية النظام ضمن دائرة يحتويها " المدخلات ، التحويل ، المخرجات ، التغذية الإسترجاعية "، وفي ظل هذا الإقتراب تبحث هذه الدراسة عن الإحتجاجات كظاهرة عالمية تأريخية وكفعل لذوات فاعلة وكيفية تحولها لمدخل مطالبي تتوجه للنظام السياسي حينما يفقد القدرة لإحتواء مواطنه حتى يحقق التوافق بينه وبين الشعب.

وبناءً على هذا الإطار المفاهيمي وبإستخدام هذا الإقتراب ، تهدف الدراسة الى تقديم تحليل علمي للأفعال الإحتجاجية التي يحتضنها العراق والتي تطلق عليها " إحتجاجات تشرين " بإعتبارها حالة تعبيرية واضحة لإستياء جمعي لشعب بلغ مرحلة اللارجعة ضد رموز التسلط والقهر والفساد غير مكترث للمواطن لابل في حالة قطيعة معهم ما جعلهم يرفعون سقف مطالبهم لتطال قمة هرم السلطة رغم الإفراط في إستخدام العنف ضد المحتجين وضخامة الضحايا حتى أصبحت لهذه الإحتجاجات خصوصية أضافت قوة بالغة للمطالب الموجهة للنظام السياسي بشكل إنه غير قادر على التحايل وعدم الإستجابة رغم محاولاته لفعل ذلك.

پوختە:

دەروازەی شیکاری سیستەمی شێوەیەکی گشتیمان پێ دەبەخشێت بۆ وەسفکردنی ڕەگەزە پێکهێنەرەکانی سیستمی سیاسی (تێهاویشتە، بارگۆڕین، دەرهاویشتە، فیدباك)، وهەروەها بۆ شیتەڵکردنی کارلێکە بزاوتییەکانی نێوان ئەم ڕەگەزانە لە لایەک، و نێوان سیستمەکە و ژینگەی دەوری داوە لە لایەکی تر. لەبەر ڕۆشنایی ئەم دەروازەیەدا،توێژینەوەکە وەك دیاردەیەکی مێژووی جیهانی، و وەك کردەیەکی ئەکتەرە چالاکەکان لە ناڕەزایی دەکۆڵێتەوە، کە بووەتە تێهاویشتەیەکی داخوازیانە بۆ ناو سیستمی سیاسی .

بینا لەسەر ئەم چوارچێوەیە چەمکیانە، بە بەکارهێنانی دەروازەی شیکاری سیستمی، ئەم توێژینەوەیە ئامانجی پێشکەش کردنی ڕاڤەیەکی زانستییە بۆ ئەو کردە ناڕەزایی ئامێزانەی کە هەندێك لە گۆڕەپانەکانی ژمارەیەک لە پارێزگاکانی عێراق لەخۆیان گرتوون، و بە " ناڕەزاییەکانی تشرین " ناو دەبرێن، وەك کردەیەکی گوزارشانەی ڕووبۆ تووڕەیی کۆپی خەڵکی عێراق ، کە گەیشتووە بە قۆناغێکی پاشکەشە لێنەکردن، دژ بە ڕەمزەکانی دەسەڵاتخوازی، چەوساندنەوە، و گەندەڵی. بە هۆی دەربەست نەبوونی سەرکردە عیراقیەکان بە ئازارەکانی هاوڵاتیان، ناڕەزاییەکان بنمیچی داخوازییەکانیان، بە ڕادەیەک بردووەتە سەر کە دەستی بگات بە لوتکەی هەرەمی دەسەڵات. وێڕای بەکارهێنانی لە ڕادەبەدەری تووندوتیژی و گەورەیی ژمارەی قوربانییەکان، ڕۆژ دوای ڕۆژ کردە ناڕەزاییەکان وزە و بڕستی گەورەی زیاتر دەخەنە سەر داخوازییەکان بە ڕووی سیستمە سیاسییەکە، بە شێوەیەک کە سەرکردەکان توانای پێچە بەدەورەی ناڕەزاییەکانیان نەبێت و نەتوانن خۆیان لە بەدەمەوەچوونێکی ڕووبۆ داخوازییەکانیان بە دوور بگرن.

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

Abstract:

The systemic analysis approach presents us with a dynamic scheme to describe the constituent elements of a political system (inputs, conversions, outputs and feedback), and to analyze the dynamic interactions among these elements on the one hand, and between the system and its surrounding environment, on the other hand. Considering this approach, the research examines protests both as a global historical phenomenon and as an act of vital actors, leading to a commanded input into a political system.

Based on this conceptual framework, and using the systemic analysis approach, this study aims to offer a scientific explanation to the protesting acts, known as the Iraqi Tishreen Protests, happening in several Iraqi provinces. Here, we discuss these protests as a clear expressive act to the fury of the Iraqi people as a whole, ending up with an irreversible stage against the symbols of authoritarianism, oppression and corruption. Due to the indifferences by the Iraqi leaders vis-à-vis the citizens' sufferings, the protestors could raise their demands to reach to the top of the pyramid of power. Despite the excessive use of violence and the huge numbers of the victims, progressively the protesters' acts acquired further enormous force to their demands toward the political system in a way that the leaders are unable to fudge the protests and to avoid themselves from giving a clear answer or decision to their demands.

المقدمة :

تعتبر الحركات الإحتجاجية عاملاً مهماً ومؤثراً في تغيير سياسات أنظمة الحكم وتوجيهها نحو حكم أكثر عدلاً وخدمةً لجميع فئات الشعب ، حيث تُعد الأفعال الإحتجاجية سواء السياسية أو الإجتماعية محاولة واعية لجماعات من الناس تهدف إحداث التغيير في النظام السياسي والإقتصادي والإجتماعي القائم ، وتختلف هدف المحاولة من حركة إلى أخرى طبقا لطبيعة الهدف الذي تصبو إليه في الزمان والمكان المحددين ، ولكن بشكل عام أهدافها في الجوهر تتمحور حول مبدأ سيادة الشعب وإجبار النظام السياسي للتعامل وفقه .

شهد تأريخ البشري الحديث والمعاصر إنتشاراً كبيراً من الأفعال والسلوكيات الإحتجاجية وإتسعت أدوار هذه الظاهرة في مختلف بلدان العالم نتيجة لعجز الأنظمة السياسية أو قصورها في الإستجابة لمتطلبات الحياة الفردية وتصدي الأخطار التي تهدد المجتمعات الإنسانية من قبل المؤسسات التجارية والإقتصادية والأجهزة الحكومية البيروقراطية والأمنية وقوانينها السائدة والمؤسسات الدينية التقليدية .

وإرتبطت نهضة الحركات الإحتجاجية الإجتماعية بالإقتصاد والتغيرات السياسية التي حدثت في بريطانيا في منتصف القرن الثامن عشر والتي تضمنت إحتجاجات عمالية ضد المكننة وقيم السوق 1763 ، كذلك الحركات الإحتجاجية العمالية 1838-1848 والحركات النسوية في الولايات المتحدة الأمريكية 1856 والإحتجاجات الطلابية في فرنسا 1968هذا فضلا عن الثورات ، مثل ثورة العبيد بقيادة (**سبارتاكوس**) ضد سلطة روما 71 ق. م الى الثورات الحاسمة في التأريخ الإنساني كالثورة الإنجليزية 1688، والثورة الأمريكية 1776، والثورة الفرنسية 1789، والثورة البلشفية 1917، الى حركات التحرر من الإستعمار في البلدان العربية والإحتجاجات المعروفة ب(ثورات الربيع العربي 2011)، والتي مازالت بعض منها مستمرة بصيغ أخرى .

وضمن هذا السياق وفي ظل التطورات السريعة التي حدثت ولاتزال تحدث في الساحة السياسية يشهد العراق حاليا إحتجاجات منذ 1/ت2019/1 وتسمى ب (الإحتجاجات التشرينية) ، والتي أصبحت تشكل مدخلاً مطالبياً جديداً ليس بإعتبارها فقط مطالب موجهة للنظام السياسي ، بل سمات الإحتجاجات وخصوصيتها وما تضيفها للمطالب من القوة حتى تتميز عن الإحتجاجات الأخرى ماتجبر النظام السياسي على الإنصياع والإستجابة للمتطلبات.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

أهمية الدراسة:

إن موضوع الفعل الإحتجاجي ، والحركات الإحتجاجية ، موضوعاً مهماً بالدراسة والتحليل بالنسبة للمهتمين بالشؤون السياسية ، من أجل فهم ماهيتها وسيرورتها وشروط إنتاجها ومميزاتها ومطالبها. وتأخذ دراسة الموضوع أهمية أكثر في اللحظة التأريخية التي تتحرك فيها الجماهير في الشارع العراقي منذ تشرين الأول ضد إخفاقات الحكومة في القيام بأداء وظائفها. ففي هذه اللحظات تتجه الأنظار على نحو خاص الى الأكاديميين لطرح مقاربة وصفية تحليلية لواحد من المتغيرات المتمثلة بهذا الحدث الإحتجاجي في العراق بعد عام 2003 ، وماهو التفسير السببي للإحتجاجات التشرينية وماهي سماتها ومطالبها .

أهداف الدراسة :

1- في الجانب النظري **:** الدراسة وباسلوب منهجي تسلط الضوء على موضوعة الإحتجاجات كإحدى مفردات الأدبيات الأساسية للحركة السياسية بوصفها فعل مطالبي تخترق النظام السياسي .

2- في الجانب التطبيقي**:** تروم هذه الدراسة التناول الوصفي والتحليلي لمعطيات رصدتها لماهية الإحتجاجات من حيث واقعها وسيرورتها ودوافعها ومطالبها .

حدود الدراسة :

1- مكانيا : الدراسة تشمل المتغيرات المتعلقة بلإحتجاجات في العراق .

2- زمانيا **:** الدراسة تبحث في وضع الإحتجاجات من تأريخ 1/ ت1 /2019 - 1/ شباط /2020 .

إشكالية الدراسة : تتجسد إشكالية الدراسة في الأسئلة الآتية .

1- ماهية الفعل الإحتجاجي وكيفية تحوله لمدخل مطالبي متوجهاً للنظام السياسي ؟

2- ماهية إحتجاجات تشرين العراقية من حيث واقعها ودوافعها وسماتها ومطالبها ؟

فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها إن الإحتجاجات الشعبية كإحدى وسائل الحراك السياسي بسماتها ومطالبها من شأنها أن تشكل معطيات جديدة موجهة ضد النظام السياسي وسياساته المرفوضة والتي تسهم في إندلاع الحركات الإحتجاجية الناشدة للتغيير وإحتجاجات التشرين في العراق نموذج لهذا الحراك .

منهجية الدراسة :

في هذه الدراسة تم الإرتكان الى المنهج الوصفي لتعريف الإحتجاجات كمدخل مطالبي للنظام السياسي كذلك لوصف واقع الإحتجاجات العراقية ، إضافة الى منهج التحليل النظمي لدراسة كيفية تحويل الإحتجاجات لمطالب داخلة للمنظومة السياسية ، وفي هذا الإطار تم دراسة واقع ودوافع الإحتجاجات التشرينية العراقية فضلا عن سماتها ومطالبها .

خطة الدراسة : إستناداً الى ما تقدم ذكره قسمت خطة الدراسة الى مبحثين كالآتي :-

المبحث الأول : الفعل الإحتجاجي كمدخل مطالبي للنظام السياسي

المبحث الثاني : ماهية إحتجاجات تشرين العراقية لعام 2019

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

المبحث الأول

الفعل الإحتجاجي كمدخل مطالبي للنظام السياسي

يرمي هذا المبحث الى رسم خارطة منهجية لتوضيح موقع الأفعال الإحتجاجية في إطار النظام السياسي. وهو أمر بحاجة الى التعرف على مكونات النظام السياسي وتفكيك آلية عمل هذا النظام كي يتسنى لنا تحديد موقع المدخل المطالبي ضمن الإطار العام للنظام السياسي ونطرح ذلك في المطلب الأول ، ومن ثم التدليل بالفعل الإحتجاجي كمدخل مطالبي للنظام السياسي في المطلب الثاني . فضلاً عن ذلك، يتضمن هذا المبحث محاولة للإنتقال من الحديث عن الفعل الإحتجاجي الى الحديث عن الفاعل الإحتجاجي في المطلب الثالث .

المطلب الأول : المدخل المطالبي للنظام السياسي

ثمة مناهج ونظريات واقترابات تقدم نماذج وتحليلات نظرية للتعرف على كيفية عمل النظام السياسي، إحدى هذه النماذج ثنائية المدخلات - المخرجات (inputs-outputs). وإحدى النظريات التي إستخدمت هذا النموذج هي نظرية النظم أو التحليل النظمي للبروفيسور(**ديفد إيستون David Easton**).

يرى (**إيستون**) وجوب تبسيط الحياة السياسية المعقدة المركبة ، والنظر إليها تحليلياً على أساس آلي منطقي بأنها مجموعة من التفاعلات التي تتم في إطار النظام السياسي من ناحية ، وبينه وبين بيئته من ناحية أخرى[1]. عليه يشير مفهوم النظام السياسي الى مجموعة من العلاقات التي يظن المراقب نفسه قادراً، فرضاً، على تحديد معقوليتها وفهمها[2].

فوفقاً لنظرية النظم ، إن النظام السياسي هو كل متكامل ومركب من مجموعة من الأجزاء والعناصر المترابطة حيث يؤدي كل جزء وظيفة محددة وثابتة وبشكل منتظم وبأسلوب تفاعلي وتبادلي[3]، أي أن النظام يصبح نتاج التفاعل والترابط بين متغيراته المختلفة [4].

يؤكد (**إيستون**) أن ديناميكية التفاعلات السياسية، في إطار النظام السياسي، هي موجهة بصفة أساسية نحو التخصيص السلطوي للقيم في المجتمع[5] ، وهي الوظيفة الرئيسة للنظام السياسي، والتي يذهب عالم الإجتماع الألماني **(نيكلاس لومان Niklas Luhmann)** بصددها الى القول " تكمن خصوصية السياسة في ضمان أوضاع بطبيعتها مرضية راهناً " [6].

يفترض إقتراب التحليل النظمي أن التفاعلات السياسية بين مكونات النظام المختلفة وبعضها البعض من ناحية ، وبينها وبين معطيات البيئة المحيطة تتم بصورة آلية ديناميكية. هذه الآلية والديناميكية تحكم عملية تحليل النظام السياسي وتوجهها. بعبارة أخرى ، يبرز إقتراب تحليل النظم كما قدمه (**إيستون**) الطابع الديناميكي الحركي للنظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام بأنظمته الفرعية والبيئية بأنظمتها المختلفة [7] .

تبدأ هذه الدائرة الديناميكية بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات، وتقوم عملية التغذية الإسترجاعية بالربط بين نقطتي البداية والنهاية ، أي بين المدخلات والمخرجات، ويمكن توضيح ذلك كالآتي :

أولاً : المدخلات (Inputs)

هي الضغوط والتأثيرات التي يتعرض لها النظام السياسي وتدفعه الى النشاط والحركة. هذه المدخلات تنبع من البيئة ومن داخل النظام نفسه. فكل نظام سياسي مفتوح لتلقي تأثيرات البيئة التي يوجد فيها. فحدوث أزمة إقتصادية أو تحول في البناء الطبقي أو تغير في القيم الثقافية يؤثر على النظام السياسي . والى جانب المؤثرات النابعة من البيئة الداخلية توجد مؤثرات تنبع من البيئة الخارجية (مقاطعة إقتصادية غزو عسكرى ، مساعدة..الخ)[8].

إن المدخلات تعطي النظام السياسي خاصية ديناميكية حيث تمونه بـ (المواد الخام) أو المعلومات لإدخالها في العمليات

---

1. David Easton, the Political System: An Inquiry into the State of Political Science, Alfred A. Knop, New York, 1953. p12.

2. غي هرميه (وآخرون) ، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، ت: هيثم اللمع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 2005، ص393. للتفاصيل: أنظر الموسوعة السياسية ، إقتراب تحليل النظم – الإقتراب النسقي على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 10/11/ 2019 . www.political – encyclopedia.org. كذلك جابر سعيد عوض ، إقتراب تحليل النظم في علم السياسة ، ندوة إقترابات البحث في العلوم الاجتماعية، 1992، شبكة المعلومات الدولية ، على المقع الألكتروني الآتي : www.printfriendly.com .

3. د.عبدالخالق عبدالله ، حكاية السياسة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2006، ص121.

4. د.عبدالمعطي محمد عساف ، مقدمة الى علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 1987، ص163.

5. نقلاً عن : د.نصر محمد عارف ، إبستمولوجيا السياسة المقارنة : النموذج المعرفي- النظرية – المنهج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002، ص263.

6. نيكلاس لومان ، مدخل الى نظرية الأنساق، ت: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل ، ألمانيا ، 2010، ص45.

7. جابر سعيد عوض ، مصدر سابق .

8. د. كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1987، ص96.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

التحويلية أو تغذيه بالطاقة لأجل الإستمرار في النشاط [9] .

ويتم تقسيم المدخلات الى نوعين أساسيين ، وهما :

1. **المطالب (Demands)** : وهي مجموع الطلبات الموجه للنظام السياسي ، تتميز بأنها يجب صياغتها لكي توجد [10].

من أجل قيام النظام السياسي بوظيفته في إصدار القرارات الإلزامية إلى المجتمع ونظراً لكثرة المطالب لابد أن تكون هناك قنوات مهمتها توضيح وإيصال تلك المطالب إلى النظام. وهذه المطالب قد تكون خارجية أو داخلية وكذلك أيضاً قد تكون عامة أو خاصة [11].

ويمكن إعتبار الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والهيئات الإجتماعية والإقتصادية من أهم قنوات إيصال المطالب الى النظام السياسي. ومع ذلك قد يحصل أن بعض الأفراد يقومون برفع العرائض أو التظاهر من أجل إيصال مطالبهم الى النظام السياسي. وقد تختلف وسائل التعبير عن المطالب كأن تأخذ شكلاً فردياً أو جمعياً، سلمياً أو حاداً [12].

وبصورة عامة ، تعد مطالب الأفراد من النظام السياسي أحد مداخل التغيير االسياسي ، فهذه المطالبة تتحول في كثير من الأحيان الى مخرجات. كما تعد الحركات الإحتجاجية من أهم الطرق المؤدية الى التغيير السياسي [13]. ومن هنا يفترض الباحث السياسي **(دانكورت روستو Dankwart Rustow)** إن التغيير السياسي هو نتاج عدم الرضا بالموقف القائم ، ويفضي عدم الرضا الى فعل سياسي ، فالفعل السياسي الإحتجاجي في الواقع هو نتاج عدم الرضا دائماً [14]. عليه يعد الفعل السياسي الإحتجاجي مدخل مطالبي للنظام السياسي .

2. **الدعم (Support) :** الدعامات هي القوى التي تعطي دعمها للنظام وتسمح له بالبقاء رغم اندفاع المطالب [15]. إذاً الدعم هو تلك الإجراءات التي تؤدي الى دعم ومساندة وتأييد النظام السياسي[16].

وينقسم الدعم بصورة عامة الى ثلاثة أنواع [17] :

أ. مساندة المجتمع السياسي خلال تفاعل أعضائه تفاعلاً سلمياً لاينصرف الى مساندة الحكومة أو النظام السياسي، وإنما إعطاء الولاء والمساندة للمجتمع وأهدافه العامة ، مثل حالة الحرب الأهلية التي تهدد أسس المجتمع ، ومن ثم تكون المساندة ليست لطرف من الأطراف ، وإنما للجماعة السياسية بأكملها.

ب. مساندة النظام وتأييد القواعد العامة للعبة السياسية .

ت. مساندة الحكومة .

ثانياً: التحويل (Conversion)

تتمثل هذه العملية في مجموعة الأنشطة والتفاعلات التي يقوم بها النظام ويحول عن طريقها مدخلاته من موارد ومطالب وتأييد إلى مخرجات، أي قرارات وسياسات تصدر عن بنى النظام السياسي. التحويل هو بمثابة غربلة للمدخلات [18]. وعلى عكس مفهومي المدخلات والمخرجات اللذان يمثلان عمليات تبادلية بين النظام السياسي من جهة وبيئته المحيطة من جهة أخرى ، فإن عملية التحويل لا تعدو أن تكون عملية داخلية تتم في إطار النظام ذاته [19].

ثالثاً: المخرجات (Outputs)

وهي تمثل إستجابة النظام للمطالب الفعلية أو المتوقعة. هي بعبارة أخرى السياسات والقرارات التي تتعلق بالتوزيع السلطوي للموارد [20]. ويمكن أن تنقسم المخرجات الى مخرجات إيجابية ومخرجات سلبية ومخرجات رمزية [21] :

---

9. د.شيرزاد أحمد النجار، دراسات في علم السياسة ، مطبعة وزارة الثقافة ، أربيل ، 2004، ص24.
10. جان ماري دانكان ، علم السياسة ، ت: د.محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1997، ص ص143-144.
11. د.شيرزاد أحمد النجار، مصدر سابق ، ص ص26-27.
12. د.كريم فرمان ، في كيفية عمل النظام السياسي- مباديء نظرية مع دراسة تطبيقية على النظم السياسية في سلطنة عمان- الجزائر- فرنسا – ايطاليا ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2009 ، ص ص 82-83.
13. عبد المؤمن سي حمدي ، إشكالية التغيير السياسي في المنطقة العربية في ظل التحولات الجديدة ، اطروحة دكتوراه (منشورة على الأنترنيت) ، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بو ضياف ، الجزائر، 2019، ص ص 31-33.
14 . نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص 54.
15. جان ماري دانكان ، مصدر سابق ، ص 146.
16. د.شيرزاد أحمد النجار، مصدر سابق ، ص28.
17 . د.نصر محمد عارف ، مصدر سابق ، ص264.
18. د.كمال المنوفي ، نظريات النظم السياسية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1985، ص98.
19. جابر سعيد عوض ، مصدر سابق .
20. د. كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة ، مصدر سابق ، ص ص98-99.
21. د.كمال المنوفي ، نظريات النظم السياسية ، مصدر سابق ، ص98.

1. **مخرجات ايجابية** : وهي محاولة السلطة تعديل البيئة أو النظام السياسي من خلال الوفاء بالمطالب.
2. **مخرجات سلبية** : وهي محاولة السلطة الى الإرهاب والقسر كي تضمن الحفاظ على النظام السياسي.
3. **مخرجات رمزية** : مثل الوعود والعروض العسكرية وإثارة مشاعر الخوف من وجود تهديد خارجي أو إنقسام داخلي .

وعلى مستوى المخرجات ، يتم الإشارة الى ثلاثة وظائف رئيسى، وهي [22] :

أ.وظيفة صنع القرار Rule-making : بما يعنيه ذلك من وضع السياسات وإتخاذ القرارات ، ويتم ذلك من خلال السلطة التشريعية بالأساس.

ب.وظيفة تنفيذ القواعد Rule-application : بما يعنيه ذلك من تطبيق القواعد والقرارات، ويتم ذلك بواسطة الجهاز الإداري والسلطة التنفيذية.

ت.وظيفة التقاضي حول القواعد Rule-adjudication : بما يتطلبه من إصدار الأحكام القضائية الملزمة في حالة التنازع حول القواعد.

رابعاً: التغذية الإسترجاعية (Feedback)

التغذية الإسترجاعية هي عملية يتم بمقتضاها تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام السياسي من جديد في شكل مدخلات عن نتائج قراراته وأفعاله. التغذية الإسترجاعية بهذا المعنى تربط مدخلات النظام السياسي بمخرجاته، ومخرجاته بمدخلاته، وتعطي في ذات الوقت الطابع الديناميكي المستمر للنظام[23].

وتجدر الإشارة إلى أنه وفقاً لنموذج (**إيستون**) لتحليل النظم ، فإن التغذية الإسترجاعية تمثل عملية هامة وحيوية لبقاء النظام وإستمراره. إن علم النظام بمدى الإستجابة لقراراته وسياساته يجعله قادراً إما على المضي في طريقه بإنتهاج نفس السياسة أو تعديلها أو التخلي عنها كليا، وهو مايسميه(**إيستون)** بالتغذية الإسترجاعية الفعالة التي تضمن الإستجابة الفعالة للنظام ، وإلا تعرض وجوده للخطر حال إفتقادها [24].

إنطلاقاً مما سبق ، يندرج الفعل الإحتجاجي في إطار مدخلات النظام السياسي ، وهو يشكل مدخلاً مطالبياً للنظام السياسي .

المطلب الثاني: الإحتجاجات كمدخل مطلبي

تعد الإحتجاجات ظاهرة عابرة لمختلف الأزمنة والأمكنة ومختلف النظم السياسية ، حيث توجد في النظم الديمقراطية وغير الديمقراطية ، ولكنها في النظم الديمقراطية عادة ما تؤدي إلي تطوير النظام ولفت إنتباهه إلي ثغرات ومظالم إجتماعية أو تهميش سياسي وتؤدي إلى تحسين أدائه وأحيانا تجديد نخبته. أما في النظم غير الديمقراطية فإنها تكرس ، وربما تعمق أزماته ، لأن النظام يعجز عن الإستجابة لمطالب المحتجين ، وقد يستجيب لجانب من المطالب عن طريق تغييرات في بنية العلاقة بين النظام والمحتجين ، ويعمل على التحايل عليها ، فيلبي جانباً، ويرفض جوانب كثيرة مما تجعله غير قادر على الإستفادة منها من أجل التطور الديمقراطي والإنفتاح السياسي.

في ما يأتي من هذا المطلب هي محاولة لتسليط الضوء على التعريف بالفعل الإحتجاجي ، وقبل ذلك تناول الإحتجاج كظاهرة للدراسة .

أولاً : دراسة الإحتجاج :

على الرغم من أن بدايات ظهور الإحتجاجات الشعبية ترجع إلى عهد بعيد ، فإن أول ظهور لمفهوم الإعتصام أو التظاهر في معناه الحديث كان في منتصف القرن التاسع عشر، وكان أول من إستعمل هذا المفهوم هو الكاتب الأمريكي (**دايفيد هنري ثوراو D. H. uaerohT**) في مقال شهير له نشر في1849 ، بعنوان **"العصيان المدني"** [25].

وقد بدأ الإهتمام بدراسة سلوك التظاهر والإعتصام في منتصف القرن العشرين ، وذلك في إطار أدبيات الرأي العام التي تناقش ما أصطلح على تسميته بثقافة الإحتجاج الشعبي[26]. من هنا لم تعد ثقافة الإحتجاج مفهوما تنظيريا فقط ، فمن خلالها يمكن الكشف عن سياسات الدولة التي فشلت في إحتواء أفراد المجتمع ، والآليات التي بها تم إستبدال التضامن بالصراع ، والدخول في خصومات معها، ومع النخب التي تدافع عنها. فثقافة الإحتجاج تتولد من خلال مجموعة الضغوط والمآسي الإجتماعية والنفسية

22. جابر سعيد عوض ، مصدر سابق .
23 . د. كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة ، مصدر سابق ، ص ص98-99
24 . نقلاً عن: جابر سعيد عوض ، مصدر سابق .
25. نقلاً عن : أحمد عادل عبد الحكيم (وآخرون) ، حرب اللاعنف - الخيار الثالث ، ط3 ، سلسلة حرب اللاعنف – الفلسفة، أكاديمية التغيير (الألكتروني) ، 2013 ، ص34.
26. أشرف عبدالعزيز عبدالقادر، المحتجون- كيف تؤثر المظاهرات والإعتصامات في سياسات الدول ، في : إتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية (ملحق مجلة السياسة الدولية) ، مركز الأهرام ، القاهرة ، العدد (187) ، كانون الأول 2012، ص11.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

التي لا تسمح بتوافق الفرد مع ذاته ومجتمعه ، تلك التي تتمثل في إرتفاع البطالة ، وشيوع الإحباطات، وضياع الحقوق وإنخفاض الدخول ، وعدم إشباع الإحتياجات الأساسية [27].

ففي ذلك الحين ، أي قبل أكثر من ستين عاما ، نظر علماء الإجتماع الى الإحتجاج بوصفه تدخلا غير ديمقراطياً في السياسة [28]. لكن بعد ذلك وفي أعقاب تحركات ستينيات القرن الماضي (حركات إجتماعية ، طلابية ، بيئية ، نسائية ، السلام ومناهضة لحرب فيتنام ...) ، تغيرت هذه النظرة السلبية الى الإحتجاج، وخاصة بعد أن أصبحت المشاركة في الحركات الإجتماعية ونشاطاتها الإحتجاجية الطريقة الشائعة للعمل السياسي في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ، ويشار الى ذلك في الأدبيات بـ" **حركنة السياسة movementization of politics** "[29]. ومع ولوج العالم القرن الحادي والعشرين ،

وملاحظة إن الغالبية العظمى من الحركات الإحتجاجية والحركات الإجتماعية جعلت من الدولة هدفاً ، حتى أصبحت الإحتجاجات من الشيوع الى درجة وصفها من قبل معظم دارسي وعلماء الإجتماع بأنها جزءاً لايتجزأ من الممارسة السياسية ، وهنا يستخدم مصطلح (السياسة الجدالية contentious politics)[30] كإشارة لأهميتها [31]. واليوم ينظر الى الفعل الإحتجاجي كعامل مساعد مهم في تعزيز أنظمة الحكم الديمقراطية [32]، وعاملا هاما في الإنتقال من السلطوية إلى أنظمة ديمقراطية [33].

لقد حثت هذه النظرة الدارسين الى الإهتمام بالحركات الإجتماعية كونها تمثل قوة مهمة للتغيير بأبعادها المختلفة ، كما ينبغي أن ينظر الى مشاركة هذه الحركات كطريقة عقلانية لتحقيق أهداف سياسية. وعلى الرغم من أن هذا الشكل من المشاركة أخطر من الأشكال التقليدية للفعل السياسي ، فأنه منطقي ومبرر بالنسبة للذين لاحول لهم ولا قوة في ممارسة التأثير من خلال وسائل تقليدية ممأسسة [34]. وهذا هو أيضاً ما يؤكده **(كلاندرمانس Klandermans)** بالقول " لو كان يتمتع هؤلاء المحتجين بامكانية ممارسة السياسة لما كان هناك داع للحركات الاجتماعية " [35]. ومن هنا يأتي النظر الى الإحتجاج بأنه " سياسة بوسائل أخرى" [36] لما يمثله من تعبير عن المصالح الإجتماعية . وبتعبير **(ميشيل ليبسكي Michael Lipsky)** الإحتجاج هو "مورد سياسي للضعفاء" [37]. وفي النهاية وعلى غرار المقولة الشهيرة للفيلسوف الفرنسي (**رينيه ديكارت Rene Dekart)** " انا افكر اذاً انا موجود " ، هناك من يقول " عند الاحتجاج يوجد الشعب " [38] . أي الشعب يحتج إذن هو موجود .

ثانياً: الفعل الإحتجاجي

الإحتجاج هو شكل من أشكال الفعل الجمعي ، ويتشارك في نفس الوقت مع مفهوم الحركة الإجتماعية. وهناك مجموعة واسعة من أنماط الأفعال الإحتجاجية ، مثل الإضراب عن العمل ، وإتخاذ الإجراءات التي تستهدف تحسين ظروف المرء الشخصية ، والإجراءات التي تستهدف تحسين أوضاع مجموعة معينة. والإجراءات هذه قد تتفق مع قواعد النظام الإجتماعي القائم ، أو تلك التي تنتهك قواعده الإجتماعية القائمة مثل الإحتجاجات غير القانونية ، والعصيان المدني .

---

27. الشيماء عبدالسلام ابراهيم ، سوسيولوجيا الحركات الإحتجاجية ، مجلة الديمقراطية ، مركز الأهرام ، القاهرة ، العدد (35) ، 2011.

28. **Pamela E. Oliver (et al), Emerging Trends in the Study of Protest and Social Movements, in: Betty A. Dobratz (editor), Political Sociology for the 21st Century, Series: Research in Political Sociology v. 12, 2003, p.213.**

29. بيرت كلاندرمانس ، الفعل السياسي الجماعي ، في : دافيد أو سيرز (ومحررون آخرون) ، المرجع في علم النفس السياسي ، ج2، ت : ربيع وهبة (وآخرون) ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010، ص1114.

30 . وهي سياسة تمارس بين الطرفين ، هما الدولة من ناحية وآخرون يحاولون إتلافها من ناحية أخرى .

31 . هانك جونسون ، الدول والحركات الإجتماعية ، ت: أحمد زايد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2018، ص9.

32 . Jose Aleman, Protest and Institutional Change, in: Oxford Handbooks Online, Oxford University Press, 2018, www.oxfordhandbooks.com

33. Pamela E. Oliver, op.cit, p.213.

34. Paul Burstein (et al), The Success of Political Movements: A Bargaining Perspective, in: J. Craig Jenkins and Bert Klandermans (editors) , The Politics of Social Protest : Comparative Perspectives on States and Social Movements, UCL Press, London, 1995, p.135.

35 . بيرت كلاندرمانس، مصدر سابق . ص1115.

36. Pamela E. Oliver, op. cit, p.214.

37. Qouted in: Donatella Della Porta and Mario Diani, Social Movements: An Introduction, 2nd ed. , Blackwell Publishing , Malden – USA , 2006 , p.166.

38 . د.محمد بن حامد الأحمري ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي- رؤية مستقبلية وتقيمية ، دراسة منشورة في الموقع الألكتروني لمنتدى العلاقات العربية والدولية ، بتأريخ 2013/5/30، ص2: https://fairforum.org

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

الفعل الإحتجاجي أو الحركة الإحتجاجية هي تعبير عن الرفض أما بالعبارات أو بالأفعال لحدث ما أو سياسات أو وضعيات [39]. وحسب (**بلومر Herbert Blumer**) إن الفعل الإحتجاجي عبارة عن مشروع يمارس بصفة جمعية ولايقوم به فرد بعينه ، بغية إقامة نسق جديد للحياة من خلال عدم الرضا بالوضع السائد [40]. إذن الفعل الإحتجاجي هو فعل جمعي الذي هو إمكانية مجموعة من المواطنين للنشاط معاً يعتقدون إنه في مصلحتهم المشتركة [41]. وقد يصدر الفعل الجمعي عن تضافر عفوي للقوى ، كما يمكن أن يصدر عن تحريك مقصود ومنظم ، تقوم به جهة معينة كالسير في مظاهرة معينة [42].

ففي مطلع السبعينيات من القرن الماضي قدم (**ميشيل ليبسكي Michael Lipsky**) مفهوم (النشاط الاحتجاجي Protest Activity) بوصفه " أداة للتغيرات التي تجعل الأنظمة السياسية أكثر إنفتاحاً وتقبلاً لمطالب وضغوط جماعات محددة " [43].

عليه يشكل الفعل الإحتجاجي مدخلاً للنظام السياسي ، كما يعد مدخل مطالبي بما يقدم من مطالب التغير ويشكل ضغوط من أجل ذلك عن طريق نشاطات إحتجاجية. ومطلب التغير يحيل الى التحول في البنى والسلوكيات والغايات السياسية التي تؤثر في توزيع وممارسة السلطة في كل تجلياتها [44]، أي في المخرجات .

بعد ثلاث سنوات من عمل (**ليبسكي**)، نشر عالم السياسة الأمريكي (**بيتر آيسنغر Peter Eisinger**) دراسة بعنوان " ظروف السلوك الاحتجاجي في مدن أمريكا " ، سنة 1973، وقدم في الدراسة مفهوم بنية الفرصة السياسية لفهم الإختلاف في السلوك الإحتجاجي في 43 مدن أمريكية. وتوصل في الدراسة الى أن لحدوث الإحتجاج صلة ببنية الفرصة السياسية لكل مدينة [45].

إن هذه البنية تشكل عاملاً أساسياً في تكوين الفعل الإحتجاجي كفعل ذات بنية مستقلة بالمعنى الذي يتحدثون عنها علماء الإجتماع الكلاسيكيون أمثال (**ماركس Karl Marx ، ماكس فيبر Max Weber ، إيميل دوركهايم Emile Durkheim**) [46] ، وكذلك عالم الإجتماع المعاصر (**تالكوت بارسونز Talcott Barsons**) [47] ونظريته عن **" نسق الفعل "** [48] . الفعل بوصفه نشاطاً يهدف الى تسيير الشأن السياسي بصورة أفضل ويسعى لخلق حس مشترك يحدد المهمة وأبعادها ، وإنشاء نوعاً من التضامن الذي يجب أن يخلقه الهم بالفعل السياسي وتدعمه التربية والتنشئة على ذلك وبالتالي الإنهماك به ، ماسيكون ظاهراً بقوة في كل لحظات التغيير السياسي ، علاوة على مطلبها الأساس في الفعل كآلية ناجحة في المعالجة السياسية [49] أيضا (**بودون رايموند Boudon Raymond**) عرف الفعل الإحتجاجي بشكل شمولي على إنها " عمل جمعي يهدف الى تأسيس نظام جديد للحياة " [50]. ويعرف (**تشارلز تلي Charles Tilly**) الحركات الإجتماعية الإحتجاجية " إنها سلسلة من الأداء المتواصل

39 . كروشي فريدة ، ظاهرة الإحتجاجات ومسار الإصلاحات السياسية في الجزائر ، رسالة الماجستير (منشورة على الأنترنيت) ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، بجامعة محمد قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، 2013، ص8 .

40 . نقلاً عن: قناة رقية، الاحتجاجات الطلابية بين الوعي و التبعية: دراسة ميدانية لعينة من الطلبة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير (منشورة على الأنترنيت) ، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا بكلية العلوم الانسانية والإجتماعية في جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر، 2014 ، ص8.

41 .Mahvish Shami, Collective Action, Clientelism and Connectivity, Institute of Food and Resource Economics, University of Copenhagen, Denmark, FOI Working Paper 2010, p.4.

42 . د.فريدريك معتوق، معجم العلوم الإجتماعية ، أكاديميا ، بيروت ، 1998، ص98.

43 . محمود صلاح عبدالحفيظ المهر، الحركات الإجتماعية والفرصة السياسية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، العدد (27) ، صيف 2010، ص161.

44. كولفرني محمد ، التغير الإجتماعي والسياسي : دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (20) ، 2008 ، ص143.

45.Peter K. Eisinger, The Conditions of Protest Behavior in American Cities, The American Political Science Review, American Political Science Association, Vol. 67, No. 1, 1973, p.12.

46. محسن بوعزيزي ، فضاء الحركات الإجتماعية في المجتمعات العربية - الحالة التونسية مثالاً ، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (1) ، شتاء 2008، ص12.

47. للتفاصيل : نيكلاس لومان، مصدر سابق، ص27 ومابعدها.

48. للتفاصيل: د.محمد عوض عبدالسلام ، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز- دراسة تحليلية نقدية ، دار المطبوعات الجديدة ، مكتبة المصارف الحديثة ، القاهرة ، 1986.

49. مجموعة باحثين ، الفعل السياسي بوصفه ثورة – دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنه آرنت ، دار الفارابي ، بيروت ، 2013، ص31.

50. نقلاً عن: د.رمضاني صوراية ، الحركات الإجتماعية – مقاربة سوسيولوجية ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد (24) ، حزيران2016 ، ص342.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

والمعارضات والحملات التي يقوم بها الأشخاص العاديين لرفع مجموعة من المطالب " [51]

إلا أن العالم الإجتماع الفرنسي (**آلان تورين Alan Toren**) يدعو الى سوسيولوجية الفاعل بدلاً من سوسيولوجية الفعل. وحسب (**تورين**) على علم الإجتماع أن يكف عن دراسة الظواهر الإجتماعية ليلتفت الى " **الحركة** " أو ما يسميه " **التأريخانية** " التي تعني قدرة المجتمع على إعادة إنتاج ذاته ومنح المعنى لممارساته [52].

إنطلاقاً مما سبق ، يتبين لنا إن الفعل الإحتجاجي يرتبط بالحركات الإجتماعية داخل المجتمع ، أي الفواعل الإحتجاجية ، كما إن العلاقة بين الفعل الإحتجاجي كظاهرة اجتماعية وسياسية من جهة ودراسته من جهة اخرى تزداد يوماً بعد يوم، وذلك نتاجاً للتطورات التي طرأت و تطرأ على هذه الظاهرة من حيث الكم والنوع وفي مختلف الأماكن والأزمان وبمستويات متباينة من التأثير والنتائج ، وبالتالي وجد الدارسين أنفسم أمام ظاهرة متزايدة الأهمية وبشكل مستمر ، ماجعل دراسة الفعل الإحتجاجي تكتسب اليوم أهمية ملحة وضرورة أكاديمية .

المطلب الثالث : من الفعل الإحتجاجي الى الفاعل الإحتجاجي (الحركات الأجتماعية)

تطرح المشاركة السياسية آليات ومؤسسات متنوعة للتمثيل السياسي . ويظهر العديد من الجماعات ، كالأحزاب وجماعات المصالح ، التي تعمل على الإرتباط بمؤسسات التمثيل السياسي وإستخدام آليات المشاركة السياسية من أجل حماية مصالحها. غير إن ثمة نوع آخر من المشاركة السياسية تخرج عن الأطر التقليدية التي لاترى فيها قوة كافية للتغير المطلوب . تتمثل هذه الأخيرة في مايسمى بالحركات الإجتماعية في مقابل جماعات المصالح الرسمية والأحزاب السياسية. وإذا كان التمثيل النيابي والمنافسة السياسية وظيفتين من وظائف الأحزاب وجماعات المصالح ، فإن (الفعل الإحتجاجي Protest Action) هو العمل الرئيسي للحركة الإجتماعية [53]، ويوضح الجدول رقم (1) الفارق بين المؤسسات الثلاث في الأداء السياسي وآليات تحقيق ذلك.

الجدول رقم (1): الأداء السياسي لكل من الأحزاب السياسية وجماعات المصالح والحركات الإجتماعية

	الحركات الاجتماعية	جماعات المصالح	الاحزاب السياسية
شكل الأداء ونمطه	الأفعال والسلوكيات الإحتجاجية	التمثيل النيابي	شغل المناصب السياسية
المصادر الرئيسية	الأنصار والموالون النشطون	الخبرة والمال والقدرة على الإتصال بصانعي القرار	المصوتون
الملامح البنائية	شبكات من الجماعات والمنظمات غير الرسمية	تنظيم رسمي	تنظيم رسمي

المصدر: محمود صلاح عبدالحفيظ المهر، الحركات الاجتماعية والفرصة السياسية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (27) ، صيف 2010 ، ص161.

ثمة من يرى أن زمن مابعد الحرب العالمية الثانية نقطة البدء في مسار الدرس المعرفي للحركات الإجتماعية ، حيث عرفت السنوات الأولى لما بعد الحرب إحتداماً قوياً للنقاش السوسيولوجي والسياسي بشأن تفسير الفعل الإحتجاجي الذي تمارسه هذه الحركات [54].

إن مسار تطور في تأريخ الحركة الإجتماعية يقودنا الى نحو مختلف من الحركات الإحتجاجية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية في الأزمنة القديمة ، فالحركة الإجتماعية في بعدها الإحتجاجي تعد ممارسة قديمة في التأريخ البشري ، إلا أن إستعمالها كمفهوم نظري يظل حديثاً، وعلينا أن ننتظر سنة 1842م. لينحت (**لورينز فون شتاين L. Von Stein**) مصطلح الحركة الإجتماعية للدلالة على أشكال وصيغ الإحتجاج الإنساني الرامية الى التغير وإعادة البناء [55].

51. تشارلز تلي ، الحركات الإجتماعية 1768 – 2004 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 ، ص44.
52. محسن بوعزيزي ، مصدر سابق ، ص12.
53. محمود صلاح عبدالحفيظ المهر، مصدر سابق ، ص ص159-160.
54 . عبدالرحيم العطري ، سوسيولوجيا الحركات الإجتماعية، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (13) ، شتاء 2011 ، ص17.
55. تشارلز تلي ، مصدر سابق ، ص41. و د.هشام محمود الأقداحي ، العرق واللغة والهوية القومية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، 2010، ص ص179-180. للتفاصيل : عبدالرحيم العطري ، سوسيولوجيا الحركات الإحتجاجية بالمغرب : مؤشرات الأحتقان ومقدمات السخط الشعبي ، دفاتر وجهة نظر، الرباط ، 2008 ، ص18. كذلك : د.رمضاني صورية ، مصدر سابق ، ص ص341-353.

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

ومن هذا المنطلق ذهب أغلب المفكرين الى إعتبار عدم إمكانية الحديث عن الحركات الإجتماعية إلا في مواجهة أجهزة الدولة والطبقات الحاكمة ، وهذا ما أكد عليه **(آلان تورين)** بـ " أنها مايقابل النظام الإجتماعي الممثل في المؤسسات السياسية والقضائية " [56]. وعليه فالحركات الإجتماعية عند **(تورين)** لاتأخذ معناها إلا عند معارضتها للطبقة الحاكمة ومجموع نسقها المهيمن. وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه **(إريك نوفو Erik Neveu)** في كتابه **(الحركات الإجتماعية)**، عندما عرفها بأنها " تعبئة الأفراد حول الآمال والعواطف والمصالح ، وهي وصفة ممتازة لنقاش الرهانات الإجتماعية للبحث حول العدل واللاعدل ، كما إنها مناسبة لتحريك المجتمع والسياسة " ، كذلك يرى أن وجود الحركات الإجتماعية يستدعي الوجود المسبق للخصم أو نظير حيث إن الحركات الإجتماعية تبنى على نشاط مطلبي موجه لمستخدم أو إداري أو سلطة سياسية [57]. ومن هذا المنطلق ، ينظر الى الحركات الإجتماعية على إنها " بمثابة جهد جمعي مقصود موجه الى تغير المجتمع في أي إتجاه وبأية وسيلة ، بما في ذلك العنف واللاشرعية والثورة والإنسحاب من الواقع " [58]. كما أنها الجهود المنظمة التي تبذلها مجموعة من المواطنين كممثلين عن قاعدة شعبية تفتقد الى التمثيل الرسمي ، بهدف تغيير الأوضاع ، أو السياسات، أو الهياكل القائمة ، لتكون أكثر إقتراباً من القيم التي تؤمن بها الحركة [59].

وعند **(ديتر روخت Dieter Rucht)** تتركب الحركة الإجتماعية من مكونين أساسين: **الأول** هو شبكات من الجماعات والتنظيمات التي تسعى الى تعبئة أعضائها من أجل القيام بأعمال إحتجاجية من أجل الوصول الى التغير الإجتماعي ، **والثاني** هو الأفراد الذين يشاركون في أنشطة إحتجاجية تدعو الى الحركة أو إنهم يساهمون في زيادة موارد ومصادر الحركة ، دون أن يكونوا بالضرورة مرتبطين بها[60]. ومن هنا تتداخل الحركات الإجتماعية والحركات الإحتجاجية التي هي " عبارة عن إنتفاضة مفاجئة لجماهير تشمل مجموعات مهمشة من المواطنين [61].

ويشير **(بلومر)** الى أن الحركة الإجتماعية أما هي جهد جمعي يستهدف تغيير مجال معين للعلاقات الإجتماعية ، وإما تعني تغييراً غير موجه يشارك فيه عدد كبير من الأفراد[62] . وهي في نظره مشاريع جمعية تستهدف إقامة نظام جديد للحياة وتستند الى إحساس بعدم الرضا النمط السائد ، والرغبة في إقامة نسق جديد [63].

فالحركة الإجتماعية في مفهوم آخر هي نسق إجتماعي متوتر نجم عن إنحراف في مسار نظام إجتماعي وسياسي وإقتصادي ، أفضى الى فشل في ميكانيزمات التناول المؤسسي للصراعات [64]. وعليه تعد الحركة الإجتماعية حركة مطلبية تحاول من جهة أن تبرز وجودها في الواقع الإجتماعي ومن جهة ثانية تبحث عن إنجاح أفكارها ومصالحها وقيمها بالإضافة الى نشاطها الذي يظهر في ذلك الواقع[65].

إن التمعن في التعاريف السابقة تدفعنا الى الإعتبار بأن الحركات الإجتماعية مرتبط بوجود مطالب، والتعارض في الافكار والمصالح. وفي غالب الأعم يكون التعارض بين الشعب والسلطة ، أو كتلة جماهيرية ونخبة سياسية ، حيث يضع الحكام أمام مطالب المحكومين عبر ضغوط الفعل الإحتجاجي . وهذه النتيجة هي ما يتم تجسيدها في إحتجاجات تشرين العراقية لعام 2019.

وفي نهاية هذا المبحث يمكننا القول بأن الفعل الإحتجاجي يمثل مدخل مطالبي بارز من مدخلات النظام السياسي ، وتمثل الحركات الإجتماعية والشارع قنوات مهمة لإيصال المطالب الى النظام السياسي. وعليه الناس الذين يشعرون بالظلم والحرمان يلجؤون الى الشارع بأنفسهم للتعبير عن رفضهم للأداء السياسي للسلطة ، وكذلك للتعبير عن مطالبه الجمعية ، لأنه قد لاتعبر الأحزاب السياسية وجماعات الضاغطة - كما هو مطلوب- عن المصالح العامة للناس. هذا النوع من التحرك والمشاركة السياسية للناس يتوقف على العلاقة بين الكيان الجمعي والقدرة على الفعل الإحتجاجي في زمان ومكان معينين. وهدف الفاعلين القائمين بالإحتجاج هو إحداث التغيير السياسي في الوضع القائم كمخرج للنظام السياسي، والذي يطالب به المحتجين .

56. نقلاً عن : شاوي رياض ، الممارسة السياسية لدى الجمعيات الثقافية ، رسالة ماجستير (منشورة على الأنترنيت) ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر، 2005، ص67.
57. نقلاً عن : د.رمضاني صوراية ، مصدر سابق ، ص342.
58. محمود صلاح عبدالحفيظ المهر، مصدر سابق ، ص160.
59. عمرو الشوبكي (محرر) ، الحركات الإجتماعية في المطن العربي (مصر – المغرب – لبنان – البحرين) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2011 ، ص30.
60. نقلا عن : محمود صلاح عبدالحفيظ المهر، مصدر سابق ، ص ص161-162 .
61. أحمد منسي ، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي – دراسة للحالة المصرية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، 2010 ، ص12.
62. نقلا عن : د.هشام محمود الأقداحي ، مصدر سابق ، ص 182.
63. نقلاً عن : عبدالرحيم العطري ، سوسيولوجيا الحركات الإجتماعية ، مصدر سابق ، ص19.
64 . محسن بوعزيزي ، مصدر سابق ، ص12.
65 . شاوي رياض ، مصدر سابق ، ص67.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

المبحث الثاني
ماهية إحتجاجات تشرين العراقية لعام 2019

شهدت العاصمة العراقية بغداد وتسعة مدن وسطى وجنوبية إحتجاجات شعبية منذ 1/ ت1/ 2019 وفي تصعيد غير مسبوق لسقف المطالب خلافاً لكل الإحتجاجات السابقة التي أصبحت ظاهرة للساحة السياسية العراقية منذ عام2011 .

تعد هذه الإحتجاجات بداية جديدة ولحظة تأريخية حقيقية وملموسة لحراك ببصمة مميزة ، حيث الشعب يتكلم فعلا وجيل جديد أصبح ذوات فاعلة سلمية وواقعية ليقولوا كلا لسلطة مغلقة وتقليدية وأحادية وغير وطنية وفاسدة وبهذا الموقف يقرون عصر جديد ألا وهو عصر الجماهير أو الشعب على غرار ما وصفه (غوستاف لو بون Gustave Le Bon) في كتابه (سيكولوجية الجماهير) صدر في عام 1895 [66] ، وهذا ما أعتبرته النخبة السياسية الحاكمة تهديدا وجودياً لحكمها رافضةً مشاركة المواطنين في إختيار ميكانيزميات لديناميكية السلطة .

ومن المعلوم لم تأت هذه الإحتجاجات من فراغ أو بشكل مفاجيء بل كانت نتيجة طبيعية لأزمات متراكمة خلفتها حكومات متعاقبة منذ 2003 عقب الإحتلال الأمريكي للعراق والتي أنتجت أزمات آنية تتجدد بإستمرار ساعدت في تفجير شرارة الإحتجاجات .

ومن هذا المنطلق نخصص هذا المبحث لدراسة واقع الإحتجاجات وتحديد دوافع قيامها وسماتها المميزة وخصوصية مطالبها وذلك في ثلاثة مطالب كالآتي :

المطلب الأول : واقع إحتجاجات تشرين ودوافعها

الحراك الإحتجاجي الشعبي الذي بدأت به الساحة السياسية العراقية في خريف عام 2019 مثل حالة تعبيرية دالة لتكوين وعي سياسي جمعي رافض ومعارض لأداء النظام السياسي وممارساته طوال أكثر من عقد ونصف ، وعليه الإحتجاجات لم تأت بلا مقدمات ، بل تمثل ذروة الرفض الشعبي ليس فقط ضد الأوضاع الحالية بل لأزمات سياسية وإقتصادية وإجتماعية مزمنة وممتدة ومستفحلة منذ عام 2003 خلقتها طبقة سياسية إستغلت السلطة رغم إدعاءاتها ببناء نظام ديمقراطي .

وعليه التوجه النظري في هذا المطلب يكون نحو واقع الإحتجاجات كفعل وفواعلها بين القائمين والداعمين والرافضين والدوافع المحفزة لإطلاقها لذلك تم تقسيم المطلب الى محورين :

المحور الأول : واقع إحتجاجات تشرين وفواعلها

بدءت الموجة الأولى للإحتجاجات التشرينية [67] في 1/ت2019/1 لتستمر ستة أيام حتى تتوقف بقرار من منظميها بسبب زيارات الأربعينية الحسينية بوصفها أهم الطقوس الدينية الشيعية ثم ، إستؤنفت يوم الجمعة المصادف 25/ت2019/1 ومازالت مستمرة لحد كتابة هذه السطور في 20/ ك2020/1. أشملت العاصمة بغداد والمحافظات الجنوبية ، حيث خرجت أعداد هائلة للمشاركة والتجمع في ساحة التحرير ومناطق مختلفة وبأساليب متنوعة كالتظاهر والإعتصام والإضراب والعصيان المدني ونشاطات على مواقع التواصل الإجتماعي وأحياناً الشغب رغم سلمية الإحتجاجات .

ويعد الشعب متمثلا بشباب محتجون والناشطون المدنيون وطلاب المدارس والجامعات وبعض من شيوخ العشائر هم الفواعل الأساسيون الذين يحددون مسار الإحتجاجات ، وهؤلاء هم يقفون ضد الفواعل الداعمة للنظام السياسي وهم الفواعل الرافضة

---

66 . للتفاصيل: غوستاف لو بون ، سيكولوجية الجماهير ، ت: هاشم صالح ، ط2، دار الساقي ، بيروت ، 1997 ، ص43.

67 . طرح الحراك الإحتجاجي الذي شهده العراق أسئلة حول تصنيفه وتسميته ، فهناك من يسميه ثورة وهناك آخر يسميه إنتفاضة . (**د.عزمي بشارة**) بإعتباره أحد أبرز الكتاب الذين كتبوا عن ثورات الربيع العربي يقول عن الثورة " بأنها تحرك شعبي خارج عن البنية الدستورية أو خارج الشرعية ويتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة ، والثورة بهذا المعنى هي حركة لتغيير الشرعية السياسية القائمة لا تعترف بها وتستبدلها بشرعية جديدة ". عزمي بشارة ، في الثورة والقابلية للثورة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2012 ، ص29. ويقول **(توماس جرين)** إن الثورة عمل إحتجاجي وحراك جماعي لا تنجزه فئة مخصوصة أو طبقة محددة أو طائفة معينة بل هي فعل جماهيري يتمتع بسند شعبي واسع عابر للطبقات والأعراق والديانات والآيديولوجيات والجماهير هي التي تضفي السمة الثورية على الثورة ودونها لا تكون الثورة ثورة. توماس جرين ، الحركات الثورية المقارنة ، ت : تركي الحمد ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1986 ، ص153. أما الإنتفاضة فتختلف في نظر (د.عزمي بشارة) عن الثورة لعدم طرحها مسألة تغير النظام الحاكم . عزمي بشارة ، في الثورة والقابلية للثورة ، مصدر سابق ،ص37 ، فمع أهمية الرصيد الشعبي للإنتفاضة وإلتقاءها بالثورة في مستوى رفض الوضع القائم فإن سيرورتها مختلفة عن سيرورة الثورة التي تنتهي بتغير النظام السائد في حين إن الإنتفاضة تعبر عن هاجس مطلبي لايؤدي الى تغير فعلي في البنى الحاكمة وتجديد جوهري في واقع الجماعة الثائرة . للتفاصيل : د.عزمي بشارة ، في المسألة العربية – مقدمة لبيان ديمقراطي عربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 ، ص219 ومابعدها . وبإمكاننا القول إن الثورة هي حراك شعبي إحتجاجي أي هي ليست من إبداع شخص أو زعيم أو حزب أو طائفة بل من إبداع الجماهير تنضج خارج منظومة الحكم بهدف تغيير المنظومة السياسية والشرعية السائدة من خلال رفض تكرار الواقع وتقديم مشروع لتغيير الحاضر والتطلع لبناء المستقبل .

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

للإحتجاجات (فواعل السلطة) المتمثلة ب (الجيش والشرطة العراقية ، وحدات مكافحة الشغب ، الحشد الشعبي ، جميع الميليشيات [68] المسلحة الخارجة عن الدولة أو غالباً ما فوق الدولة) إضافة الى دولة إيران المجاورة والمهيمنة على العملية السياسية العراقية بالذات حينما رفع المحتجون شعارات ضدها رافضين تعاظم تلك الهيمنة في جميع نواحي الحياة السياسية وغير السياسية ما اعتبرته إيران تحديا لوجودها وضربة لسمعتها وجعلتها تعمل لأجل تقوية حضورها من خلال الفصائل المسلحة التابعة لها والمدعومة من قبلها لإستهداف المحتجين بهدف إنهاء الإحتجاجات .

ومن الفواعل المهمة التي لابد الإشارة الى تأثيرها هي المرجعية الشيعية في النجف ، حيث يتميز موقفها بإنحياز واضح للإحتجاج [69] و وضع خارطة طريق والمطالبة بإحترام حقوق المتظاهرين في الإحتجاج السلمي وحمايتهم وطلب وقف الإعتقالات والخطف ومحاسبة الجناة ورفضها للعنف والتدخل الأجنبي كذلك رفض الحديث بنبرة طائفية وأداء دور الناصح وفي هذا السياق إعتبرت المرجعية إن إرادة الشعب تتمثل في إقتراع سري عام إذا أجري بصورة عادلة ونزيهة [70] ، حتى إستقالة رئيس الوزراء في 1/ك1/2019 جاءت بناءً على موقف المرجعية ، وهذا ما تم الإشارة إليها في نص الإستقالة المقدمة لمجلس النواب ، فضلاً عن تأكيدها لمحاربة الفساد السياسي والإداري والنظر الى مصلحة الشعب وليس السياسيين الخاصة .

المحور الثاني : دوافع إحتجاجات تشرين

تعد الإحتجاجات أحدى القنوات المعروفة لإيصال صوت الشعب للحكومة ووجود هامش من الديمقراطية تدعيها الطبقة السياسية أستغلت من قبل المواطنين ، ولكن مع هذا الحراك الجماهيري ليس حدثا إعتباطياً يأتي من الفراغ ، فعلى رغم عفويتها فإن حدوثها راجع في الحقيقة الى ما يسميه **(إريك هوبزباوم Eric Hobsbawm)** بالتراكمية والمراد بها العوامل المتراكمة على إمتداد عقود وهي تشكل مجموعة معطيات ودواعي تسهم في إندلاع الحراك الجماهيري وتحدث ضغطاً على القاعدة الشعبية فتولد إنفجاراً حينما يساهم عوامل آنية في إشتعال شرارتها الأولى [71]. وعليه بعد مرور أكثر من 16 عام على سقوط النظام السابق فشلت الحكومات المتعاقبة في تجاوز الأزمات بأبعادها المختلفة لابل إنجراف نحو أزمات جرت العراق الى حافة الهاوية ووصل النظام السياسي الى حالة من الإنسداد السياسي والعجز عن الإستجابة للتحديات الماثلة أمامه . هنا نحاول طرح دوافع تعود للماضي القريب والبعيد والتي ساهمت في إشعال الإحتجاجات التشرينية .

أولاً. الدوافع الآنية :

1.إقالة الفريق الركن (عبدالوهاب الساعدي) : وهو قائد لقوات جهاز مكافحة الإرهاب منذ عام 2014 تم إقالته بقرار من قبل رئيس الوزراء وقائد العام للقوات المسلحة (**د.عادل عبدالمهدي**) في أيلول/ 2019 ما أثار غضبا شعبياً واسعاً كونه قائد عسكري وطني وكان له دور كبير في المعارك ضد تنظيم داعش الإرهابي كما أشرف على معارك تحرير الموصل في عام 2017.

وعليه إستبعاد الساعدي من مهامه خلق نوع من الشعور بالظلم والإجحاف بحق الكفاءات العراقية بالذات لم يتم ذكر أسباب القرار ، وما تناقلته وسائل الإعلام المختلفة بأن قياديين من الحشد الشعبي المقربين من إيران مارسا ضغوطا لإبعاد الساعدي لتنصيب شخصيات تابعة لإيران ما أضاف تحشيدا للتنديد بالقرار خصوصا من قبل الشباب والمطالبة بإعادته طالما عنده كفاءة تؤهله لهذا المنصب[72]. وقد زاد الوضع سوءاً تصريحات لقادة من فصائل الحشد الشعبي وطرح رئيس الوزراء عندما إتهموا الساعدي بالتردد على السفارات الأجنبية ومحاولة تحريض على المظاهرات ماترك إنطباعاً بأن المذكور قد يكون جزءاً من محاولة لإنقلاب عسكري تطيح بالطبقة الحاكمة [73].

2. بطالة الخريجين : رغم إن المظاهرات السلمية حق مشروع كفله الدستور العراقي[74] ، لكن تم تفريق مظاهرات أصحاب

68 . أبرز هذه الميليشيات (منظمة بدر ، سرايا السلام ، طليعة الخراساني ، عصائب أهل الحق ، كتائب سيد الشهداء ، حركة النجباء ، كتائب حزب الله ، سرايا عاشوراء).
69 . خطبة يوم الجمعة في 2020/1/31 منشور على موقع الألكتروني الأتي في نفس الموعد: www .nrt.arabic.com
70 . للتفاصيل: خطاب المرجعية من قبل ممثلها أحمد الصافي في يوم الجمعة المصادف 15/ 11 / 2019 على الموقع الألكتروني للسيد السيستاني بتأريخ 16/ 11/ 2019 www.sistani.org.
71 . Eric Hobsbawm, The Age of Revolution 1789-1848, London Vintage Books, 1996, p58.
72. وكالة الأنباء الفرنسية ، على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/9/25. www.amp.franc 24.com.
73. للتفاصيل: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – وحدة الدراسات السياسية ، إحتجاجات العراق بين مطالب الشارع وعنف السلطة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/10/20. www.alaraby.com
74. دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005 م (38).

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

الشهادات العليا[75] بالقوة من قبل قوات مكافحة الشغب في 25/أيلول/2019 وتجدد المظاهرات في اليومين اللاحقين متحديا قمع السلطة وتأكيدا لمطالبهم في توفير فرص العمل . وهذا يمكن فهمه من خلال طروحات نظرية (الحرمان النسبي Relative Deprivation) إذ طبقاً لهذه النظرية إن جوهر السلوك السياسي الجمعي هو الشعور بالظلم ، أي الناس يحتجون لأنهم يشعرون بالظلم [76]. ويدل هذا الشعور على وعي سياسي لسخط أخلاقي [77] . وبذلك الوعي الجمعي بالمظلومية والإحساس بالغبن لدى هؤلاء الخريجيين بسبب إنتهاك حقوقهم وما تولد منه من قناعة لدى الشباب بأن فرص العمل أصبح معدوما لكل من يقع خارج دائرة السلطة ومن لم يستطيع الوصول الى مراكز النفوذ ما ولدت علاقة قهرية بين النظام الحاكم وهؤلاء الشباب ودفع بهم الى إحتجاج ضده ورفضه بشكل مطلق .

3.ضعف الخدمات: سكان العراق الذين يقترب عددهم من 40 مليون نسمة – ماعدا الطبقة الحاكمة وتابعيهم – بشكل عام يعيشون في أوضاع متدهورة حيث تعاني جميع المحافظات من إهمال شديد وإنحدار مستوى الخدمات مثل (التيار الكهربائي ، مياه الشرب ، التعليم ، الصحة...) بالتالي حرمان المواطن من أبسط مرافق الحياة اليومية مع مشاهدة صرف مليارات الدولارات دون أن يتلمس منه شيء ، ومن جانب آخر فإن ممارسات الأحزاب السياسية المتنفذة والصراعات القائمة بينهم على المصالح الضيقة تاركين المواطن محروم من أبسط وسائل العيش الكريم .

4.تأثير التكنولوجيا : عملت وسائل التواصل الإجتماعي في إثارة مشاعر الغضب واليأس حول إمكانية إصلاح الأوضاع وحث الشباب على عدم تحمله لهذا الظرف والذي هو نتاج لأداء النخبة الحاكمة ، كذلك لايمكن إغفال دور الألعاب الألكترونية في تنشئة الجيل الجديد وتأثريها الفاعل في سلوك الشباب وكيفية تعاملهم مع ماجرى ويجري في ساحة التحرير من إستخدام العنف وإتباع لإستراتيجيات معينة متأثرين بالشخصيات الإفتراضية الموجودة في تلك الألعاب بالذات (بوب جي) .

ثانياً. الدوافع المتراكمة :

1.المحاصصة الطائفية والأثنية : لم تكن حركة الإحتجاجات مفاجئة بل كانت إمتداد لأزمة الحكم منذ عام 2003 المتمثلة بالطائفية ونظام المحاصصة وفق مايسمى بالمكونات والذي هو بحد ذاته مرجعيات ما قبل الدولة ومادونها لتنافسها أو تعلو عليها غالباً [78] أو حتى تكون بديلا لها أحيانا .

منذ اللحظة الأولى بعد سقوط النظام السابق إتسم النظام السياسي الجديد بآفة المحاصصة السياسية والطائفية والمناطقية في توزيع المغانم بالذات المناصب والوظائف السياسية هذا ما أدى الى هشاشة البناء المؤسسي للدولة وأن تكون عرضة للخطر والصراعات والتجاذبات والتخندقات الطائفية وبالتالي فشل الدولة في مهامها في تأطير الناس وتثقيفهم سياسياً وتجميعهم تحت راية الوطن وتنشئتهم على قيم المواطنة ، لا بالعكس أصبح المواطن عبداً للطائفية ومحاصصتها . لذلك بإمكان القول بأن صعود الطائفية بعد 2003 يعد السبب الأساس لعدم ترسيخ مفهوم دولة المواطنة في ظل نظام ديمقراطي .

2.أزمة الثقة بالطبقة السياسية : إن الإحتجاجات التشرينية هي للتعبير عن سخط الشارع العراقي على الطبقة السياسية بجميع أطيافها نتيجة لفقدان ثقتهم بهؤلاء ، حيث يتزامن إندلاع الإحتجاجات مع مرور عام كامل على تشكيل الحكومة برئاسة (**د.عادل عبدالمهدي**) وإستمرت في ذات السياق ما سارت عليه الذين سبقوها وظلت مرهونة بالتوازنات الضاغطة عليها دون إيجاد حلول ومعالجات للأزمات البنيوية التي يعاني منها العراق ، بالذات التلكؤ في التعامل مع ملفات مهمة ورثتها من الحكومات السابقة وكان من المتوقع أن تعالجها الحكومة الجديدة خصوصاً مكافحة الفساد مع إعطاء هذه الحكومة وعودات بفتح (113) ألف ملف للفساد ويتم إحالته للقضاء ، ولكن ماجرى بهذا الخصوص إنه لم يشمل من يصفهم المحتجين بالرؤوس الكبيرة – حيتان الفساد – .

وعليه إن عدم التوازن بين الخطاب وحجم الوعود الكبيرة في الحملات الإنتخابية المزعومة للإصلاح وتحقيق العدالة الإجتماعية وبناء دولة تقدمية ونظام مؤسساتي قانوني وبين الممارسة والإنعدام التام للتنفيذ من خلال الإستئثار بالسلطة والإمتثال للطائفة والفساد ما أخل بميزان الثقة بالحكومة ، بشكل تدل كل الوقائع على إن أداء الدولة والنظام السياسي أسهم في نفور الناس من مؤسسة الحكم وخلق أزمة ثقة بين الحاكم والمحكوم وأصبح لدى الشعب العراقي قناعة بأن الأحزاب والشخصيات الحاكمة لم يأتون إلا لخدمة مصالحهم الشخصية والحزبية حتى صارت كل حزب متنفذ عبارة عن مؤسسة إقتصادية رأسمالها وعائداتها المالية

75 . مظاهرات لنخبة علمية مرموقة قضوا عمرهم بالدراسة وبعد ذلك رفض وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تعين هؤلاء بحجة كثرة عددهم حيث يتجاوز 15 ألف شخص ، وإستمرت المظاهرة 103 يوما .

76 .بيرت كلاندرمانس ، مصدر سابق ، ص1120.

77. William A. Gamson , Talking Politics , Cambridge University Press , Cambridge , 1995 , p.7.

78. د.عبدالحسين شعبان ، الكوموتراجيديا العراقية بين فقه الواقع وفقه الضرورة ، مجلة المستقبل العربي ، السنة 42، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع/490، ك1/ 2019 ، ص5.

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

تتنافس عائدات الدولة [79].

كذلك الإنتخابات البرلمانية التي أجريت في آيار/2018 ونسبة المشاركة المتدنية بعد ما كان 80% في عام 2006 رغم ظروف الإرهاب أصبح 40% في عام 2018 وهذا يشكل دليلاً واضحاً على قدر الإحباط وفقدان الثقة بالعملية السياسية ، كذلك عمليات التزوير الواسعة التي إعترفت بها كل من البرلمان والحكومة سبباً آخراً لخيبة الأمل وعدم الجدوى من تغيير الطبقة الحاكمة من خلال الإنتخابات ، وعليه لابد من اللجوء الى طريقة أخرى ، هذا فضلا عن منطق القوة التي تستند عليها الأحزاب الحاكمة في فرض نفوذ الدولة .

3.إستشراء الفساد : لاشك إن الإحتجاجات تعد غضب وإستياء شعبي ضد الملامح الواضحة لفساد ممنهج ومنظم ومقنن أحياناً والسياسات الإقتصادية الفاشلة والجائرة التي إنتهجها الطبقة السياسية . حيث تعاني المؤسسات العراقية من شيوع الفساد المالي والإداري والعلاقات الزبونية القائمة على المحسوبية والرشوة ، إضافة الى تقاسم المغانم وسرقة الثروات وأموال الشعب وعقارات الدولة وأراضيها ، كذلك سرقة النفط والتلاعب بالعقود وشيوع التهرب الضريبي وتهرب الأموال وتبيضها والتلاعب بالقانون وتهجير الكفاءات الوطنية وتكوين جيش من الفضائيون[80] وظواهر أخرى كثيرة دخيلة الى المجتمع والنظام السياسي العراقي مؤشرة الى ضخامة الفساد في الدولة العراقية ما خلقت كثير من التراكمات من المشاكل السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والأمنية بعد 2003. ويتهم بذلك القلة المتنفذة من الأحزاب والكتل السياسية ورجال الدين والعسكريين والأمنيين بسبب قبضتهم على مصادر الثروة ووسائل الإنتاج ومسالك الإستثمار طالما غير مؤهلين ليكونوا صناع قرار.

وبعد ما أصبح الفساد وهدر الأموال سمة أساسية للدولة العراقية وفقاً للتقارير الدولية [81] وحتى الدولة ذاتها لم تعد بإمكانها إنكار هذا الخلل الجسيم ، وبعد أن تشابك مع الدوافع الأخرى تمثل عاملاً حاسماً في تزايد الإحتجاجات .

والفساد ليس المشكلة الوحيدة التي خلفتها الطبقة السياسية ، بل إتباع سياسات إقتصادية فاشلة أيضا هي من الأسباب التي أدى الى إنهيار البنية التحتية العراقية مثل الإنخراط في سياسات اللبرلة الإقتصادية

المتمثلة بالخصخصة وإقتصاد السوق والتوجه وفق شروط الصناديق المالية المانحة (صندوق النقد الدولي – والبنك الدولي) ما إنعكس سلباً على واقع الحياة اليومي للمواطن ، الى جانب إقتصاد أحادي الجانب (الريعية الإقتصادية) وتهميش القطاع الصناعي وضعف أداء القطاعين الزراعي والتجاري . كما خلفت النفقات المتضخمة أكبر عجز في موازنة عام 2019 يبلغ 23 مليار دولار ويتوقع أن تزيد عن 30 مليار دولار بحلول عام 2020 بحسب اللجنة المالية للبرلمان العراقي [82] .

4.البطالة والفقر : تعتبر البطالة التي تعاني منها الشباب من أهم الأسباب التي دفعتهم للخروج للإحتجاجات ، فطاقة الشباب المعطلة تم التعبير عنها بصرخة إحتجاجية جراء التدني في المستوى المعيشي مع بلوغ معدل البطالة الى 30% بين الشباب و 42% من عدد السكان حسب اللجنة الإقتصادية في البرلمان العراقي وقدرت هذه اللجنة أيضاً عدد العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات فقط بنحو خمسة ملايين [83].

كذلك رغم إن العراق من بين الدول الأغنى بالنفط وإحتياطه الضخم الرابع عالمياً ، وإنه يعتبر ثاني أكبر بلد منتج للنفط في منظمة أوبك بعد السعودية ، ولكن هذا الغنى لم يؤدي دور في تقليل مظاهر الفقر ، حيث إرتفع معدله الى أكثر من 22.5% حسب

---

79 .فاضل ياسين ، الحراك السياسي في العراق توجهات جديدة أم الدوران في حلقة مفرغة ، على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ www.new Iraq center.com.2019/10/25

80 . الفضائيون أو الوهميون وهم أناس موجودون على القوائم ويأخذون رواتب شهرية أو يصرف لهم أموال ، دون أن يكون لهم وجود على الأرض ويتراوحون بين جنود وموظفون ومتقاعدون حتى سجناء ، وهي إحدى أبرز مظاهر الفساد .

81 . تصنف منظمة الشفافية العالمية العراق من 2003- 2018 من بين الدول أكثر فساداً ، ووفق آخر تقرير لها الذي صدر في 2019/ك2/29 يحتل العراق المرتبة 12 من بين 180 دولة التي طبقت عليهم مؤشرات الفساد. للتفاصيل حول كل التقارير منذ 2003 أنظر الموقع الرسمي لمنظة الشفافية العالمية www. Transpaarency.org.Report كذلك ووفقاً لتقرير مطول لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى نشر في أيلول / 2019 قدر إن الفساد المالي في العراق يستنزف 25% من المال العام ويقدر ذلك بمئات المليارات منذ عام 2003. أنظر الموقع الرسمي للمعهد :www.washingtoninstitute.org وتشير التقارير الرسمية الى أن منذ 2003 إختفى نحو 450 مليار دولار من أصل 900 مليار حصل عليها العراق من تصدير النفط ما يعادل أربعة اضعاف ميزانية الدولة في وقت الحكومة مديونة بما يقارب 124 مليار دولار . تقرير لقناة الحرة في 3/ت1/2019 www.alhurra.com . وفي عام 2016 كشف تقرير للبرلمان العراقي عن وجود 6000 مشروع وهمي كلفت ميزانية الدولة 187 مليار دولار منذعام 2003ولم يفتح أي تحقيق حول ما توصل له التقرير لتورط كثير من الزعامات السياسية . نقلا عن محمود جمال عبدالعال ، هل تؤدي الإحتجاجات الى تغيرات جذرية في العراق ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ www.futureuae.com.2019/4/2

82 . تقرير لسكاي نيوز أبو ظبي حول الفساد في العراق على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/5/6: www.skynewsarabia.com .

83 .تقرير لقناة الجزيرة حول الإحتجاجات العراقية وتداعياتها القريبة والبعيدة على الموقع الرسمي للقناة بتأريخ 10/28 /2019 www.aljazeera.net

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

تقديرات البنك الدولي ويصل في بعض المحافظات الجنوبية الى 30% ، وعليه يعاني العراق من شريحة كبيرة من الفقراء والمعدومين يعيشون في هامش الحياة [84].

وفي هذا السياق وشعور الشباب بغياب العدالة الإجتماعية رفع المحتجون شعار " نازل آخذ حقي " رافضين العيش في الذل كمحاولة لتجاوز الذات الفردية أو الجمعية آلامها وإحباطها لتثور ضد حكامها.

5.مواجهة النفوذ الإيراني : رغم إن مطالب مواجهة النفوذ الإيراني لم يكن المحرك الأساس للإحتجاجات إلا إن المحتجين رفعوا شعارات مناهضة لنفوذ الإيراني في العراق.

يبدوا إن العراقيين بما في ذلك الشيعة غير متحمسين لهيمنة إيران السياسية والإقتصادية والعسكرية وحتى الفكرية خصوصاً بعد أن يكاد يكون العراق جزء من إيران ، ولم يبق شيء إسمه السيادة العراقية بنسبة لإيران ، والحشد الشعبي الذي هو الجهة الفاعلة والقوية والمتحكمة في العراق أغلبية قياداته يخضع لإيران أيضا .

كما يسود بين العراقيين تصور بأن دولتهم تنخرط في الصراعات الأمريكية الإيرانية ، وأكثر من ذلك العراق أصبح تابع لطهران بحكم إمتدادها ونفوذها السياسي والمذهبي والأمني وإرتباط المجاميع السياسية والعسكرية بها ، كما أنه تابع لواشنطن بحكم إتفاقية الإطار الإستراتيجي التي ظلت تحكم العلاقات الأمريكية العراقية منذ عام 2008 وترتب إلتزامات قانونية سياسية عسكرية أمنية إقتصادية على العراق[85] كذلك بحكم الإتفاقية الأمنية ودعوة الحكومة العراقية للتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب المكون من 82 دولة والمشكل في أيلول/2014 لمساعدة العراق للقضاء على تنظيم داعش الإرهابي [86].

6.صراع الشيعي - الشيعي : المنافسة داخل البيت الشيعي ممكن أن يعد سبب آخر للإحتجاجات . فبعد إنتهاء الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية – داعش - وسيطرة المتشددين والفصائل التابعة لإيران المتمثلة في البناء والفتح وعصائب أهل الحق على المشهد السياسي خلال السنتين الماضيين ، حركت بعض الكتل الشيعية التي شعرت بفقدان مكانتها الى محاولات إعادة التوازن داخل الطيف الشيعي . إضافة الى محاولات إيرانية لإضعاف المرجعية الشيعية في النجف بسبب الخلاف التأريخي بين النجف وقم وبين الإصلاحيين والتقليديين هذا ما أدى الى تمردات خارجية ضد النخبة الدينية الإيرانية بالأخص في مواقع نفوذهم التأريخية والمذهبية وعواصم التشيع المركزية عراق ولبنان الذي نشب فيها إحتجاجات ضد المرشد الإيراني الأعلى[87]، وبالتالي تباين مواقف الحوزات العلمية والنخب الدينية الشيعية إزاء الإحتجاجات وأذرعها المحلية والدينية والمليشياتية [88].

7. العامل الخارجي : ينبغي أن تفسر الإحتجاجات التشرينية في سياق أوسع التي إنتشرت في أنحاء المنطقة العربية ، إذ يعبر المواطنون في لبنان والجزائر والمغرب عن إستياءهم العميق من حكوماتهم الفاسدة ، ووفقاً له بالإمكان الإستنتاج إن الربيع العربي قد وصل الى العراق وإن الشباب العراقيون يحاولون إعطاء رسالة للطبقة الحاكمة بأن الوقت المحاسبة قد حان وإن ربيع العراقي قد أتى .

وأخيراً بإمكاننا القول إن الإحتجاجات ليست فقط ردة فعل على الأوضاع الحالية بل هي نتاج لسنوات من سوء الحكم والفشل البنيوي للنظام وسياسات المحاصصة الطائفية وريعية الإقتصاد وإختلاس الأموال وتوزيع ثروات البلد وفق المصالح الضيقة وضعف الخدمات وفقدان فرص العمل والفقر والتدخلات الخارجية ما إنتهى بشلل النظام السياسي وبالتالي فقدان السيطرة على إدارة الدولة .

المطلب الثاني : سمات إحتجاجات تشرين

خلافاً لدوافع التي كانت في أغلب الأحوال متشابهة في كل الإحتجاجات إلا أن إحتجاجات التشرينية تتميز بسمات تفرقها عن سابقاتها وهذا تجعلها محطة مهمة تسجل في الذاكرة العراقية المستقبلية سواء حققت أهدافها أم تم إنتكاستها وإفشالها ، ومن جهة أخرى تعطي خصوصية وبقوة للمطالب كمدخلات للنظام السياسي . وهنا نحاول تسليط الضوء على أبرز هذه السمات .

---

84 . المصدر نفسه .

85. د.عبدالحسين شعبان ، حركة الإحتجاج التشرينية وإعادة المشهد العراقي ، على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/10/27 www.annabaa.org.

86.بتأريخ 5/ك2020/2 وفي جلسة إستثنائية صوت البرلمان العراقي بالأغلبية على قرار يلزم الحكومة بالعمل على إنهاء وجود القوات الأجنبية على الأراضي العراقية بحضور رئيس حكومة تصريف الأعمال (د.عادل عبدالمهدي) وذلك بعد إغتيال رئيس فيلق القدس الإيراني (قاسم السليماني) ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي (أبو مهدي المهندس) في غارة جوية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في 3/ك2020/2

87. المرجعية في النجف في خطبتها ليوم الجمعة المصادف 25/ت2019/1 قال " ينبغي التصدي للتدخلات الخارجية بقوة " ولكن المرشد الأعلى الإيراني في خطاب يوم الأربعاء المصادف 30/ ت2019/1 تكلم عن الشأن العراقي وقال " أوصي الحريصين على البلدين بأن يعالجوا أعمال الشغب المدارة من قبل أمريكا والكيان الصهيوني ".

88. دراسة لمركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية ، أزمة البيت الشيعي وموقف النخب الدينية من الإحتجاجات العراقية. على موقع الألكتروني الآتي www.rasanah.org.

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

1.**غياب القيادة وعفوية الحراك :** تميز الحراك التشريني بعدم ظهور قيادة مركزية واضحة أو متحدثاً رسمياً بإسمهم[89] وهذا أحد الدلائل على عفويتها والذي هو مصدر قوتها ضد النخبة القائمة ، وتلقائية الشعارات[90] أيضاً دليل آخر على عدم وجود هيئة تنسيقية لإدارة الإحتجاجات . وهنا لابد من الإشارة الى نقطة مهمة وهي الطابع التنظيمي للحراك رغم عفويتها حيث لم يحدث خروقات كبيرة رغم محاولات السلطة لذلك ، كما لم تسجل أية ظاهرة سلبية رغم الكم الهائل من المشاركين فيها ، إضافة الى العمل الجمعي لتنظيف وترتيب الشوارع وتقديم الأعمال الفنية وإسهامات كثيرة أخرى تدل على التلقائية الروحية لتفاعل المواطن العادي الحريص على وطنه . كذلك إن أغلبية المشاركين هم شباب يعدون من جيل الحكومات ما بعد 2003 ولم يتعايشوا مع نظام السابق حتى يصنفوا بتركة تلك النظام أو بالمندسين حسب إدعاءات الطبقة السياسية .

2.**إحتجاجات شبابية شعبية :** في البداية كانت الإحتجاجات شبابية من فئة عمرية (17-30) عام مع سطوة ذكورية ولكن بعد بدء الموجة الثانية في 25/ت2019/1 شاركت فيها أغلبية أفراد المجتمع - مع بقاء الطابع الشبابي - بمختلف أعمارهم مع مشاركة الملفته للنظر للنساء والفتيات ومن مختلف شرائح المجتمع لكي لاتكون الإحتجاج ثورة للجياع فقط بل ثورة شعبية .

3.**حراك مدني** : في هذه الإحتجاجات بدأ الشباب بخلق مفهوم العمل المدني الجمعي لإيصال صوتهم الى السلطة دون عنف رغم مشاركة فاعلة لشرائح مهمشة .

4.**إتساع الإحتجاجات :** إذا نلاحظ الإحتجاجات التشرينية نرى إنها أكثر إتساعاً مقارنة بسابقاتها في ساحة التحرير في العاصمة أو على صعيد شموليتها [91] لأغلبية المحافظات الجنوبية .

5.**إستقلالية الإحتجاجات :** من السمات البارزة للإحتجاجات التشرينية إنها غير مسيسة ولاتقودها أحزاب وتيارات دينية أو مدنية وحتى غير مدعومة من أي تنظيم سياسي ، وبالتالي نجحت في تجاوز الكتل السياسية والطائفية وإستمرت ظاهرياً دون تلقي دعم من أية جهة أو فئة معينة ولايوجد مايثبت خلاف ذلك ، بل فئات شبابية ولدوا وعاشوا في ظل اليأس والفساد والحروب ولم يعودوا يكترثون للشعارات السياسية والوعود الحزبية دون إندفاع لاي رمز سياسي أو ديني وهدفهم الحقيقي هو تحقيق مطالبهم المشروعة لذلك قاموا بتمزيق وحرق صور الرموز الطائفية والسياسية وحرق المقرات الحزبية وهي حالة جديدة للشارع العراقي التي تعكس عمق الهوة بين الأحزاب والتيارات لاسيما الحاكمة والمواطنين . ورغم هذا الواقع لمح بعض الجهات السياسية والمسلحة والإعلامية الى مؤامرة تحركها أطراف خارجية مستفيدة من عناصر محلية كبقايا حزب البعث لتحقيق أجندات مشبوهة وزرع الفتنة وهذا ما صرح به (فالح الفياض) مستشار الامن الوطني ورئيس هيئة الحشد الشعبي [92].

6.**تمركز الإحتجاجات في المناطق ذات الأغلبية الشيعية** : كانت إحدى المفاجئات الأكثر إثارة للدهشة هي أن معظم المحتجين من الطائفة الشيعية رغم محاولات الطبقة السياسية لإبراز الإحتجاجات بأنها موجه من الخارج ضد الحكم الشيعي إلا أن بإستثناء العاصمة بغداد ذات طبيعة مختلطة لم تمتد الإحتجاجات خارج الديموغرافية الشيعية دون المناطق السنية سواء في بغداد أو المحافظات الغربية[93].

7.**إحتجاجات عابرة للطائفية :** اللافت في هذه الإحتجاجات هو إن رغم إبتلاء العراق بالطائفية كإطار لكل الممارسات الحياتية السياسية وحتى الإجتماعية ولمدة أكثر من عقد ونصف إلا أن المحتجين إستطاعوا تجاوز خطوط هذا الإطار، ولأول مرة تم رفع العلم العراقي فقط بعيداً كلياً عن الهويات الثانوية وعملوا على إبراز هتافات بهذا الشأن " إخوان سنة وشيعة هذا الوطن ما نبيعه " وأبسط ما يدل عليه هذا المشهد هو مدى تمسك العراقي بهويته الوطنية الجامعة والرافضة لسياسة التخندق والتكاره وفقاً لهويات

89 . تنسب الى البيانات توقيع بإسم اللجنة المنظمة التي لايعرف حتى الآن – بعد مرور 110 يوم- أية تفاصيل عنها أو من هم هؤلاء التي يتكون منهم هذه اللجنة .

90 . أغلبية الشعارات شعبية وعاطفية مثل " هيهات من المذلة ، نازل آخذ حقي ، نريد وطن ...".

91. شهد العراق عدة إحتجاجات في 2011 شمل بغداد وبعض من المحافظات الجنوبية وإحتجاجات 2012-2013 لمناطق الشمالية والغربية وإحتجاجات 2016 لوسط بغداد وإحتجاجات 2017 لإقليم كردستان كذلك إحتجاجات 2018 للبصرة .

92.تصريح لفالح الفياض في 7/ت2019/1 على الموقع الألكتروني لقنات العالم www.alalamtv.net.news

93. يجري تفسير هذا المشهد وفق أساسين ، الأول إن المحافظات ذات الأغلبية السنية قد شهدت في نهاية عام 2012 إحتجاجات كبيرة إستمرت عاماً كاملاً وأخمدها حكومة رئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) بعنف دون تحقيق أي مطالب وعليه يتوقع السكان في هذه المناطق إن القوات الأمنية والحشد الشعبي الشيعي التي تنتشر بكثافة في مناطقهم منذ طرد تنظيم داعش منها ستواجه أي إحتجاج بعنف وقسوة ولن يكون الشريك السني في النظام السياسي والموصوف بالقمع والفساد أيضاً قادراً على الدفاع ، ومن جانب آخر تعتقد سكان هذه المناطق أن أية إحتجاج شعبي ضد السلطة ستقوم عناصر تنظيم داعش بإستغلالها ما يعني عودة دورة العنف والنزوح الجديد . والثاني هو الإنقسامات الواسعة داخل الكتل السكانية السنية ذاتها قد أحدثت فراغاً كبيراً في الثقة بالمرجعيات المقبولة لتمثل هذا المكون الإجتماعي سواء تعلق الأمر بالقوى القبلية أو الطبقة السياسية فكلا هاتين القوتين اللتين يفترض قدرتهما على تحشيد الناس لم تعد مقنعين من قبل هذا المكون . رينار منصور، المأزق السني في العراق ، مركز الكارينجي للشرق الأوسط على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 20/ 10/ 2019. www.carnegie-mec.org

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

الضيقة المساهمة في تشتيت النسيج الوطني .

ومن جانب آخر عدم إعطاء فرصة لأية جهة إستغلال الإحتجاجات لتحقيق مصالح ضيقة حزبية طائفية مناطقية أو شخصية رغم وجود المحاولات لقيام بهذا الشيء هو دليل واضح على تجاوز موضوعة الطائفية حتى الجميع يعتبرون أنفسهم عراقياً وطنياً دون وصفهم شيعياً أو سنياً وجعل الطائفة ضحية لسياسة النخبة الحاكمة .

8.**كره للسياسة الإيـرانية :** توجه الإحتجاجات بشكل متزايد للتعبير عن مدى كره وغضب الشارع العراقي لهيمنة إيران المجاورة وأطماعها في تحول البلد الى أرض لجهاد في سبيل مشروعها الإقليمي ما يسمى ب(الهلال الشيعي) الذي يمتد من العراق نحو سوريا ولبنان لتطويق دول الخليج التي ترفض هكذا مشروع ضد المنطقة . لذلك من بين الشعارات التي تم ردها بكثرة " إيـران برة برة بغداد حرة حرة " ماجعل إيران تسارع خلاف العادة الى إتهام المحتجين بأنهم جزء من مؤامرة الأعداء [94].

وما أغضب إيران أكثر هي الرقعة الجغرافية للإحتجاجات المركزة على المناطق ذات كثافة سكانية شيعية ما إعتبره تهديداً مباشراً لحلمه في رسم هلاله الطائفي بالذات بعد تعرض مقرات جماعات قريبة منه في عدة المحافظات الجنوبية لهجمات المحتجين ، كذلك مهاجمة القنصلية الإيرانية في كربلاء ورفع العلم العراقي على جدارها ومحاولة المحتجين الوصول الى مقر السفارة الإيرانية في بغداد ما أدى الى قتل 150 شابا من قبل الميليشات المدعومة من إيران حتى بعض العراقيين لم يترددوا في القول " إن حرب العراقية الإيرانية تجري في شوارع بغداد " .

9.**عدم التعامل الصحيح مع الإحتجاجات :** على الرغم من مرور أكثر من 100 يوم لم تتعامل الطبقة الحاكمة وأحزابها بشكل المطلوب لأن لاتريد التنازل عن إمتيازاتها وبالتالي عدم الإستجابة للمطالب والمراهنة على الوقت . حيث لاتزال تسعى لإمتصاص غضب المحتجين تارةً عن طريق تأكيدات قدمها أغلبية الشخصيات السياسية والدينية بأن مطالب الإحتجاجات عادلة ومشروعة لكن مواقفهم لايتجاوز عن المتفرج أو الناصح ، وتارةً أخرى عن طريق تقديم ما وصفت بحزم إصلاحية تتعلق بالحالة المعيشية وتوفير فرص العمل والوعود بإجراء إصلاحات سياسية وتسريع الإجراءات القضائية ضد الفاسدين ، وعلى الرغم من إعتراف كل الشخصيات والأطراف المشاركة في العملية السياسية بعمق الأزمة ولكن الحلول التي تضعها هذه الأطراف غير موضوعية ولاترتقي الى فقه الضرورة بل لاتزال تتشبث بفقه الواقع حفاظاً على مواقعها [95] .

إن حالة الجمود التي تعيشها الإحتجاجات - طالما الحدث الوحيد والأساسي كإستجابة لمطالب المحتجين هو إقالة رئيس الوزراء- تقول لنا ربما السلطة لحد الآن لم تدرك إنها إزاء شعب ذات أغلبية شبابية غاضبة تبلورت قناعاته وذاكرته في عصر التنوير الألكتروني والإنفتاح الإتصالاتي وأخذ تلقينه في عالم مفتوح لايكمن للسلطة تقييده أو إهماله ، والتغافل المتبعة من قبل الطبقة الحاكمة لعدم الإستجابة بهدف إفشال الإحتجاجات ممكن أن ينتهي بإثارة الفوضى وحالة من الإنفجار في المستقبل القريب من الصعوبة السيطرة عليها دون سيل للدماء .

10.**الدور البارز للتكنولوجيا :** رغم لجوء السلطة الى سياسة قطع الأنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي لتضيق الحريات وتغطي فشلها في إدارة مطالب المحتجين إلا إن وللمرة الأولى من تأريخ الحركة الإحتجاجية العراقية أصبح الهواتف النقالة ووسائل التواصل الإجتماعي أداة أساسية في حشد وتعبئة المواطنين ، حيث الشباب الناشطون وعبر صفحات (facebook) إستطاعوا تحويل الإحتجاج الإفتراضي الى واقع ملموس ، كما أتيحت للمحتجين وسيلة لفضح العنف المفرط والتقتيل الذي مارسته السلطة خارج إطار القانون والأخلاق عبر مئات من فديوهات وصور التقطتها كاميرات الهواتف النقالة وجرى تداولها عبر المواقع الألكترونية لتكوين الرأي العام حول الإنسداد السياسي للسلطة الحاكمة وضرورة مواجهتها .

11. **الإحتجاجات وترك بصمة تأريخية** : بغض النظر عن النتائج سواء حققت الإحتجاجات أهدافها أو لم تحققها لأسباب داخلية أو خارجية ، ورغم صعوبة التكهن بالمستقبل لكن بالإمكان القول إن هذه الإحتجاجات ستترك بصمة مميزة لايمكن محوها في التأريخ العراقي لما مثلتها من جراءة غير مسبوقة وحيوية نادرة وتصاعد وتلقائية زعزعت منظومة الحكم وخلخلت أركانه وأربكت القوى الإقليمية والدولية ولاسيما بفعل تجاوزها الإنقسامات المذهبية والتضامن الداخلي الذي عاشته منذ إندلاعها [96].

وعليه يمكن القول بأن العراق مابعد ت2019/1 هو غير العراق ما قبله وهذه الإحتجاجات تصبح موجهاً لتغير مسار العملية السياسية بكل تضاريسها وتعرجاتها نحو الحرية وبناء الوطن والمواطنة وزوال سلطوية والقمع والفساد وإن لم تكن في مستقبل القريب يكون في مستقبل البعيد . كما تكون الإحتجاجات التشرينية شاهداً على حالة القطيعة بين الشعب والسلطة وتفشي ظاهرة الإستياء الشعبي ضدها بإعتبارها رمز للتسلط والقهر والفساد والعجز في تلمس هموم المواطنين . لربما تكون هذه الإحتجاجات

---

94. للتفاصيل : خامنئي يكسر صمته عن تظاهرات العراق – مؤامرات لن تفرقنا . مقالة منشورة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/10/22. www. cnn.net.

95 . مصدر سابق ، ص ص6-7.

96 . د.عبدالحسين شعبان ، الكوموتراجيديا العراقية بين فقه الواقع وفقه الضرورة ، مصدر سابق ، ص ص 7-8 .

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

بمثابة فكر جديد لولادة تيارات سياسية عابرة للطائفية .

12. الإحتجاجات بادرة لبزوغ عصر الجماهير : ذكرنا في إحدى النقاط إن هذا الحراك لم يحمل نواة لتكوين قيادة مركزية أي إنه عمل جمعي يغرس في نفوس أغلبية أفراد المجتمع قيم مدنية ووطنية ومواطنة جامعة لكل العراقيين من خلال الإلتزام بسلمية الحراك والإنضباط الذاتي وزرع حب الوطن وكيفية تكاتف أبناء الشعب الواحد والتضحية للقضاء على الأنظمة المستبدة ماستكون له من التداعيات على سلوك الأجيال القادمة مستقبلاً . لذلك يسوقنا هذا الواقع لأن نطلق على هذه المرحلة عصر الجماهير وهذا ما يؤكده المحتجين حينما يقولون في لافتاتهم " المشاركة ليس إنتخابات مزورة لتكوين الكتلة الأكبر بل الجماهير هم الكتلة الأكبر لتشكيل البرلمان " .

13. الإحتجاجات التشرينية كمؤشر لموجات الإنتقال الى الديمقراطية : يختلف آراء الكتاب والمثقفين بشأن تسمية هذه الإحتجاجات بربيع العراقي أو الموجة الثانية للربيع العربي وفي إطار مايجري في المنطقة ممكن تسميتها ب (الموجة الخامسة للإنتقال الديمقراطي)[97] ، طالما المحتجين يملؤون شوارع عديد من عواصم البلدان العربية لكي يقولون حان وقت المحاسبة والرسالة سواء من بيروت أو بغداد أو أية مدينة أخرى تدعوا السياسيين التقليديين الى التراجع والتكنوقراط المدنيين الى التقدم وإبتكار سياسات جديدة تركز على الرفاهية وليس السلطة وتبني المستقبل وليس العيش في الماضي وإعادة صياغته [98].

14. الإفراط في إستخدام العنف : نظراً الى أن النخبة السياسية الحاكمة تعاملت مع الإحتجاجات بأنها تهديد لوجودهم ما يفسر شدة القمع الذي شهدته الحركة الإحتجاجية والذي مثل تحولاً نوعياً من القمع والعنف الذي تمارسه السلطة بعد عام 2003 .

في البداية حاولت القوات الأمنية فض الإحتجاجات بالأساليب الإعتيادية بإستخدام خراطيم المياه والغاز المسيل للدموع ، لكن بعد تصاعد الإحتجاجات تحول ميدان التحرير في بغداد والمحافظات الى مجزرة من خلال إستهداف المحتجين بالرصاص الحي وضرب قذائف الغازات لتخترق جماجم الشباب المسالمين ، وأكثر من ذلك ظاهرة القناصين المجهولين التي إعترفت الحكومة بها - حتى طلبت من الجمهور مساعدتها للتعرف عليهم ما أثار موجة من السخرية والغضب - ساد الإرتباك لمواقف الحكومية والحزبية بعد تصاعد أعداد الضحايا على نحو غير معتاد بسبب هذه الظاهرة وبرز روايات حول الجهة المتورطة المتمثلة بعناصر إيرانية وفصائل مسلحة تابعة لها .

و وسط إستمرار الإحتجاجات وجدوا المحتجون أنفسهم أمام تصاعد لعنف السلطة وبشكل مفرط ، فإلى جانب حظر التجوال وقطع الإتصالات وغلق القنوات الإعلامية إزداد ظاهرة قتل وإختطاف الناشطين حتى شهدت الإحتجاجات خاصة في مجزرة الناصرية في 27/ت2/2019 التي أدت الى إعلان رئيس الوزراء نيته لتقديم إستقالته ثم في 30/ت2/2019 قدم إستقالته إستجابة لطلب المرجعية. ووفق إحصائية للمفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق بلغ عدد القتلى لحد الآن 713 شخصا وأصيب أكثر من 21000 بجروح ومن بينهم مايقارب 4500 إعاقة جسدية فضلا عن إختطاف وإغتيال 166 ناشط و2970 معتقل [99]. وهنا لابد الإشارة الى مسألة بالغة الأهمية وهي أن رغم كل هذا العنف لم يعد الدم مخيفا للعراقيين بل أصبح الدماء والرعب دافعاً قوياً للإستمرار والتمسك بالمطالب .

وعليه نقر إن الإحتجاجات التشرينية تختلف عما سبقتها من حيث البعد الفكري والآلياتي كذلك شموليتها ونوعية مطالبها وكيفية تعامل السلطة معها ما أعطتها سمات مميزة جعلت مطالبها الداخلة للنظام السياسي ذات خصوصية مختلفة .

المطلب الثالث : مطالب إحتجاجات تشرين

إن الحركة الإحتجاجية يشكل أخطر تحدي للنظام السياسي العراقي منذ عام 2003 لأنها تشكل تداعيات لتكوين وعي سياسي جمعي رافض حتى ترفع سقف المطالب من الدعوة لتوفر حاجات الخدمية وفرص للعمل الى المطالبة بتغير جذري يطال هرم السلطة خلال المطالبة بإسقاط المنظومة السياسية ورفض جميع أقطاب العملية السياسية وكل ما جاء الى السلطة بعد إسقاط النظام

---

97 . يقر هنتنغتون بثلاثة موجات للإنتقال الديمقراطي ، الموجة الأولى 1823-1926 والموجة الثانية 1943-1963 والموجة الثالثة بدء في عام 1974 ولم يقر بنهاية هذه الموجة في كتابه ، لكن غيورغ سورنسن يقر بإنتهاء هذه الموجة في عام 2005 بعد ما تم إنتقال 40 دولة الى الديمقراطية : للتفاصيل : صموئيل هنتنغتون ، الموجة الثالثة - التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، ت: عبدالوهاب علوب ، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية ، ط1، بيروت ، 1993، ص74. و غيورغ سورنسن : الديمقراطية والتحول الديمقراطي ، ت: عفاف بطاينة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1 ، الدوحة ، 2015 ، ص46. بالمقابل يحدد ميشيل ماكفول الموجة الرابعة للديمقراطية في سنوات التسعينات بعد الحرب الباردة في دول شرق أوروبا وإمتدت هذه الموجة الى أفريقيا ثم بداية الألفية الثالثة في دول مثل أوكرانيا وجورجيا والربيع العربي. مختصر حول هذا الكتاب على الموقع الألكتروني الأتي بتأريخ : 5/ 9/ 2018.

Michael Macfaul Kathryn Stoner- Weiss: After the Collapse of Communism- comparative lessons of transition, Cambridge, 2004.

98 .Sami Mahroum, The Arab World Needs aBrexit Debaite . www.project- syndicat.org. in 5/12/2019.

99 . الموقع الرسمي للمفوضة العليا للحقوق الإنسان في العراق بتأريخ 2020/1/20. www.ihchr.iq

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

السابق ، والعمل أيضا على رسم خارطة طريق تمنع وصول القوى المتنفذة حالياً الى السلطة مرة أخرى ومن هنا نحاول إلقاء الضوء على أبرز مطالب الإحتجاجات التشرينية .

1.المطالب وفق أبرز الشعارين " نريد وطن – أريد حقي " : أطلقوا شباب العراق في مطالبهم شعارات وهاشتاكات في ساحة التحرير وعلى وسائل التواصل الإجتماعي هذين الشعارين للتعبير عن حالة وطنية شاملة لاتقتصر على مجالات الشخصية وإنما مطالب بتحقيق دولة المواطنة .

بشكل مفاجيء ودون تمهيد أعلن المحتجون شعار " نريد وطن " وهي ذات طابع مطلبي ولها ترميز واضح ومباشر بأنهم مضيعين وطنهم كما شعورهم بذاتهم كعراقيين مشوهة طالما تم إستهداف الذات العراقي الهوياتي ما فقدهم كرامتهم الوطنية وبشكل ممنهج طوال 16 عام بسبب نظام سياسي محاصصي وطائفي وفاسد وتابع لأجندات خارجية – إيرانية . وهنا بالإمكان القول إن القصد من الوطن هي الدولة طالما حالة اللادولة مبتلعةً للدولة هي الصورة الواقعية للعراق الحالي ، فحسب التقرير السنوي الذي يصدره صندوق السلام (Fund for paece) بالإشتراك مع مجلة السياسة الخارجية (Foreign Policy) يعد العراق منذ 2006 من الدول الهشة وبأستمرار في حالة خطر ما بين درجة خطر (Alert) وخطر عالي (High Alert) وخطر عالي جداً (Very High Alert)، وذلك طبقاً للمؤشرات المعتمدة لدى صندوق السلام لتصنيف دول العالم من حيث درجة الهشاشة [100]. والجدول رقم (2) يبين ذلك .

الجدول رقم (2) : حالة العراق ومرتبتها من حيث الهش عالمياً

السنة	المرتبة بين 178 دولة	النقاط من مجموع 120	الحالة
2006	4	109.0	خطر عالي
2007	2	111.4	خطر عالي جداً
2008	5	110.6	خطر عالي جداً
2009	6	108.6	خطر عالي
2010	7	107.3	خطر عالي
2011	9	104.8	خطر عالي
2012	9	104.3	خطر عالي
2013	11	103.9	خطر عالي
2014	13	102.2	خطر عالي
2015	12	104.4	خطر عالي
2016	11	104.7	خطر عالي
2017	10	105.4	خطر عالي
2018	11	102.2	خطر عالي
2019	13	99.1	خطر

الجدول من إعداد الباحثان بالإستناد الى معلومات وأرقام صندوق السلام

هنا تكمن مطالبة المحتجين بوجود دولة وفق مفهومها المعاصر والتي تحدد بدلالاتها الوظيفية أي معيارها الأساسي هو المدخل الوظيفي لتحقيق دولة الرفاه وذلك من خلال توفير (السلع السياسية - Political Goods) لمواطنيها ، ومفهوم السلع السياسية يشير الى منظومة القوانين التي تنظم الحقوق والحريات المدنية كالعناية الصحية والطبية وتوفير بنى تحتية كفوءة ونظام مؤسساتي إقتصادي ناضج يستطيع المواطنون من خلاله العمل على تحقيق أهدافهم ومشاريعهم ، وتأتي ضرورة توفير الأمن في قمة هرم تراتبية السلع السياسية كي يمكن توفير السلع الأخرى ومن ثم التمتع بها ، وبالتالي تكون الدولة الديمقراطية ذات توجهات رفاهية والتي في ظلها تضمن العدالة الإجتماعية والكرامة الإنسانية كما يكون المواطن فيها فاعلاً أساسياً في الشأن العام كما في صناعة القرار تصبح بديلاً عن الدولة الحالية [101].

100 . أنظر التقارير على الموقع الألكتروني للصندوق السلام بتأريخ 2019/12/1: https://fundforpeace.org

101 .أياد العنبر ، العراق بين الدولة العميقة وواقع اللادولة ، شبكة الشرق الأوسط على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/11/2 WWW.M.B.N.COM.

المجلة العلمية لجامعة جيهان – السليمانية ص:146-170
المجلد (4) – العدد(1) , حزيران 2020
ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

وطالما المواطنة هي مفهوم مشتق من الوطن ، تعد الشعار الثاني " أريد حقي " هي فكرة تكميلية للفكرة الأولى لأن الوطن هو إشارة لوجود المواطنين الذين لهم حقوق وحريات السياسية والمدنية وعليهم واجبات ويخضع الجميع للقانون ، أي الطلب بأخذ الحق يعني تحقيق المواطنة المتكافئة من حيث توفير وتكافء فرص العمل والحصول على الخدمات والتعليم والصحة وهو تعبير صريح ضد أصحاب الثروات المنتفخة ومناصب الصدفة وإنهاء الفساد ومحاسبة المفسد . كما ترمي المواطنة الى عدم إختزال الوطن في الحزب والطائفة والعشيرة بل مواطنون متساون ومساهمون أي مواطنون يعيشون تحت حتمية الوطن حتى تعطي المواطنة شكلاً إيجابياً للتنوع والإختلاف يضيف قوة للمجتمع وليس العكس [102].

2.تشريع قانونين جديدين للإنتخابات والمفوضية الإنتخابية : يعد إصلاح القوانين الخاصة بالإنتخابات والمفوضية الإنتخابية [103] التي تشرف عليها من أبرز مطالب الإحتجاجات طالما إن القوانين النافذة تخدم الأحزاب الحاكمة على حساب الكتل الصغيرة حتى تجعل الإنتخابات تدويراً لهم ، كما إن ترتيبات تقاسم السلطة وفقاً لهذه القوانين توزع مزايا ومناصب الحكومة بين الكتل السياسية في إطار المحاصصة.

كذلك الحال بنسبة للمفوضية العليا المستقلة للإنتخابات مع إنها لم تكن أبداً في حقيقتها سوى ممثليات للأحزاب الفاعلة طالما هم من يتولون تسمية أعضاء مفوضية الأنتخابات التي من المفروض أن تكون مستقلة وذلك لتكامل فاعلية القانون مع تدخلات المفوضية لإعادة نفس الأحزاب أيضاً ما أدى الى عدم نزاهة العملية الإنتخابية والتلاعب بكل تفاصيلها ما جعل أن تسجل إنتخابات 2018 أقل مشاركة جماهيرية منذ 2003.

وفي ضوء هذا الواقع المحتجين يطالبون بإقرار قانون إنتخابات جديدة لوضع نظام إنتخابي عادل يعمل على إلغاء التمثيل النسبي وتثبيت خيار الفائز الأول بأعلى الأصوات كذلك إلغاء نظام سانت ليغو المعدل مايفرز ضمانات لجعل الإنتخابات أكثر نزاهة بحيث يكون إختيار أعضاء البرلمان على أساس فردي بدل من إختيار قوائم حزبية وأن يكون كل عضو بالبرلمان ممثلاً لدائرة إنتخابية محددة بـ(القضاء) بدل من المحافظات لتقسيم العراق الى دوائر إنتخابية عديدة بدل من دائرة واحدة وفق هذا القانون لضمان صعود جيل جديد من الشباب الى الساحة السياسية وبالتالي تغيير الطبقة الحاكمة في البلاد.

أما فيما يتعلق بمطلب تشكيل المفوضية العليا للإنتخابات ، لابد من إنهاء عمل المفوضية الحالية وإعادة هيكلة مفوضية جديدة من قضاة مستقلين يجري إختيارهم بالقرعة على شرط النزاهة اللازمة بعيداً عن سيطرة الأحزاب ومحاصصاتهم لضمان إستقلاليتها في إدارة الإنتخابات حتى يكون الفائزون ممثلون للشعب دون الأحزاب الحاكمة.

3.تعديل الدستور : يعد تعديل الدستور العراقي لعام 2005 من أهم مطالب الإحتجاجات وذلك من خلال تكليف لجنة [104] متخصصة مهنية بعيدة عن الهيمنة الحزبية والولاءات الضيقة لقيام بإجراء تعديلات دستورية حقيقية في مواد من شأنها أن تمس جوهر بنية النظام السياسي ، حيث يعتمد نظام رئاسي شكلاً للحكم في العراق ويحرم الطائفية ويحظر تأسيس الأحزاب على أساس ديني أو عنصري ، كذلك تعديل المواد المتعلقة بإنتخابات مجالس المحافظات والأقضية وصلاحيات الإقليم وإجراء تعديلات بشأن المناطق المتنازع عليها فضلاً عن المادة المتعلقة بتحديد الكتلة الأكبر [105].

4.تغيير النظام السياسي : تنفيذ مطالب المحتجين بأكملها هو بحد ذاته طلب ضمني لتغيير المنظومة السياسية أي إسقاط الأسس الذي قام عليها والأدوات السياسية المعتمدة والقوى المتنفذة فيها . وذلك من خلال النقاط الآتية :

أ) تشكيل حكومة جديدة [106] إنتقالية ضمن سقف الدستور الحالي وتعاون مجلس النواب لإستكمال قانون الإنتخابات والمفوضية الى

102.د.شاهر إسماعيل الشاهر ، دراسات في الدولة والسلطة والمواطنة ، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين ،2017 ، ص5.

103. أقر البرلمان العراقي في 2019/12/27 قانون المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات كمحاولة لإستجابة لضغط المحتجين لكن سرعان ما رفض من قبلهم بتبرير ان الأعضاء الذين تم إختيارهم من مجلس القضاء الأعلى ومجلس الدولة وهما مجلسان أسسا على أساس المحاصصة من ممثلي الأحزاب ، وبالتالي ستكون المفوضية الجديدة تقوم على المحاصصة الحزبية أيضاً ودليل على ذلك تأكيد القانون على العدالة بين المناطق . هنا نتجنب الحديث عن تفاصيل القانونين كونهم يشكلان مخرجات النظام خلافاً لعنوان دراستنا .

104. على الرغم من قيام كل من رئاسة الجمهورية والبرلمان العراقي بتشكيل لجنة لتعديل الدستور إلا إن المحتجين لم يروق لهم ألاسماء التي وردت في قائمة لجان التعديلات بسبب عدم الثقة والفجوة الكبيرة التي خلقها الحكومة والبرلمان بين السلطة والشعب . للتفاصيل حول إشكاليات تعديل الدستور د.ميثاق مناحي العيسى : تعديل الدستور العراقي وفق المادتين (126) و(142) إشكالية دستورية أم إشكالية سياسية ، قسم الدراسات السياسية / مركز الدراسات الإستراتيجية ، جامعة الكربلاء على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 13 www.kerbalaess.edu/iq.2019/11/

105. للتفاصيل : تصريح محمد الكربولي عضو لجنة التعديلات الدستورية على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 25/ 11/ 2019 . www.baghdadtodaynews.

106. رغم مطالبة المحتجين لمدة شهرين بإستقالة رئيس الوزراء العراقي (د.عادل عبدالمهدي) ولكن تقديم الإستقالة لم تهدىء الشارع الغاضب ولم تلتفت ساحات الإحتجاج لهذا الموضوع ما يكشف نية المحتجين بتصعيد المطالب ومطالبة بإجراء تغير شامل للمنظومة السياسية هذا من جهة ومن جهة ثانية إستقالة الحكومة وتشكيل حكومة بديلة في ظل الظروف السياسية المتشنجة والتدخلات الخارجية الفاضحة وفق محركات المحاصصة والإنتماءات الطائفية وإغتنام المناصب إعتاد عليها العراقيون طوال 16 عاماً بعد إسقاط النظام السياسي السابق .

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

جانب إنجاز قانون الموازنة المالية لسنة 2020 وإجراء تحضيرات للإنتخابات المبكرة .
ب) العمل على حل مجلس النواب وفقاً للمادة (64) من الدستور .
ج) إجراء إنتخابات مبكرة بأسرع وقت بإشراف أممي ولضمان نزاهة الإنتخابات لابد إستبعاد غالبية القوى المتنفذة والحاكمة منذ 2003 كونها مسؤولة عما جرى ويجري الآن خصوصاً من تدور حولها شبهات الفساد كذلك محاكمتهم .
د) إنهاء النفوذ الإيراني وسطوها على الحياة السياسية والإقتصادية وحتى الإجتماعية كذلك رفض الحضور العسكري والأمني الواضح من خلال سيطرتها على كل المؤسسات العسكرية وبالتالي إدارة دفة الحكم .
ه) تشكيل حكومة وطنية من ذوي الكفاءات والمستقلين لإدارة البلد والنهوض به بعيداً عن منطق التدخلات الخارجية وتكفل هذه الحكومة بالإبتعاد عن المحاور الطائفية والمحاصصية والإقليمية في علاقاتها مع دول الجوار ، الى جانب حماية السيادة العراقية ورفض تام لجميع أنواع التدخلات للشأن العراقي ، والعمل كذلك على إستعادة العراق لدورها كفاعل إقليمي ودولي وفق سياسات تضمن التوازن في العلاقات ، أيضاً تعمل هذه الحكومة على إعادة الإعتبار للمواطن ومنحه الأولوية والعمل على مأسسة الدولة وقوانينها وحصر السلاح بيدها ونفاذ القانون على الجميع وإستثمار عقلاني لقطاع النفط والطاقة والزراعة والصناعة مع إتباع سياسة واضحة لتوزيع عادل لثروات البلد على الجميع والعمل على تقديم الخدمات وإنجاز البنى التحتية ، كذلك العمل على تحسين الوضع المعيشي والخدمات الصحية والتعليمية وإيجاد فرص العمل .

وأخيراً نستطيع أن نقول إن مطالب المحتجين هي بمثابة وضع أسس متينة لإستعادة هبة الدولة العراقية لكي تكون فوق جميع المرجعيات والهويات الأخرى بما يعزز المواطنة ومباديء المساواة والعدالة والشراكة ووضع ضوابط صارمة لوقف التمييز والشحن الطائفي وسرقة أموال الدولة وإستردادها للأموال المسروقة ومحاسبة الفاسدين والقضاء على الميليشيات وإنهاء التكاره الإجتماعي بين أبناء الوطن الواحد .

وعليه ممكن الإقرار بأن الحراك الإحتجاجي التشريني تجاوزت الشعارات المطلبية لتكون مطالبة لإجراء تغيرات جذرية بأبعاد سياسية إقتصادية قانونية تمس هيكلة النظام السياسي مع رفض لكل الأحزاب والشخصيات السياسية المتنافسة على النفوذ والمصالح ، لذلك لاشك إن الإحتجاجات التشرينية هي الأعلى صوتاً في تقديم مطالب أكثر شمولية للعمل على تصحيح مسار مجمل العملية السياسية ووضع حد للتدخلات الإقليمية لإستعادة العراق كدولة وكوطن .

الخاتمة

من خلال كل ما أوردناه في بحثنا بالإمكان الإقرار ببعض الإستنتاجات نختم بها دراستنا :

1. الإحتجاجات كآلية للحراك السياسي وبتفاعلاتها تشكل ضغوط ومعطيات جديدة موجهة لبيئة النظام السياسي ما يتطلب منه البحث حول أساليب وآليات وقيم جديدة لأداء وظائفه تراهي الوضع الجديد خلافاً لما كان موجوداً في السابق ، وهذا ما يضفي ديناميكية بين عناصر النظام ومتغيرات البيئة المحيطة به ما يعطي طابعاً حركياً للنظام السياسي وهذا هو مايفترضه إقتراب التحليل النظمي .
2. الفعل الإحتجاجي وفواعلها يبرز بشكل ملفت ومؤثر حين تفشل القنوات الأخرى (الأحزاب ، جماعات الضغط) لإيصال المطالب الى النظام السياسي أو معارضة أجهزة الدولة .
3. الإحتجاجات هي ظاهرة تنظيرية تطبيقية تدل على ثقافة عالمية الطابع لها تأريخ طويل وعابرة للزمان والمكان ولاتزال موجودة تمارسها الشعوب كسلوك إقصائي ضد أنظمة سياسية فاشلة محبطة لمواطنيها.
4. الإحتجاجات هي أساليب مجتمعية منطقية مبررة وديمقراطية وهي طرق للعمل السياسي تمارس ضد أنظمة غير ديمقراطية لتغيير مسارها والإنتقال بها ديمقراطياً من خلال العمل لإعادة صياغة المجتمع وفق شروط تلك الإنتقاله ، أوحتى ممكن اللجوء إليها في ظل أنظمة ديمقراطية لتكريس حكمها .
5. تمثل الإحتجاجات التشرينية دخول العراق مرحلة جديدة وهي إزدياد الوعي المجتمعي رغم عدم إيجاد الإستجابة المطلوبة لديناميكية النظام بسبب عدم التمكن لتحويل الإحتجاج من مدخل الى مخرج .
6. الإحتجاجات التشرينية هي نتاج لأزمات عميقة سياسية إقتصادية إجتماعية قيمية يعاني منها النظام السياسي منذ عام 2003 ، وهذه الأزمات متمثلة بالمحاصصة الطائفية وتبعاتها وفقدان المواطن لثقته بالسلطات السياسية كمؤسسة وكأشخاص كذلك الفساد وحالة الفقر والبطالة والحرمان الذي يعيش فيها الفرد العراقي الى جانب التدخلات الخارجية وما سببته من الصراعات المصالحية والفكرية .
7. تميز الإحتجاجات العراقية بخصوصيات تضفي عليها سمات مختلفة عما سبقها من حيث شموليتها لغالبية شرائح المجتمع كذلك عفويتها وإستقلاليتها ومدنيتها وتجاوزها لموضوعة الطائفية وقوة مطالبها والعنف التي لازمتها .

8. تتسم الإحتجاجات العراقية برفع واضح لسقف مطالبها ما تشكل رفض للطبقة السياسية ورفض أداءهم وكل ما تمثل الدولة بمؤسساتها ودستورها وقوانينها وبالتالي رفض كل ميكانيزميات وأداء التناولي للسياسة بقيمها وأدواتها التي يركن اليها النظام السياسي وبالمقابل البحث عن الوطن .
9. نتاجاً لكل ما ذكرناه الإحتجاجات تشكل مطالب جديدة موجهة كمدخل للنظام السياسي وتترتب عليها تداعيات لابد أن تستجيب لها السلطة سلباً أو إيجابا رغم طول حالة الجمود .

قائمة المصادر

أولاً : الدساتير

دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005 .

ثانياً : الموسوعات

1. غي هرميه (وآخرون) ، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية ، ت: هيثم اللمع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005.
2. د. فردريك معتوق ، معجم العلوم الإجتماعية ، أكاديميا ، بيروت ، 1998.

ثالثاً : الكتب

1. أحمدعادل عبدالحكيم (وآخرون)، حرب اللاعنف - الخيار الثالث، ط3، سلسلة حرب اللاعنف– الفلسفة ، أكاديمية التغيير، 2013.
2. أحمد منسي ، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي – دراسة للحالة المصرية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، 2010 .
3. جان ماري دانكان، علم السياسة ، ت: د.محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1997.
4. تشارلز تلي ، الحركات الإجتماعية 1768 – 2004 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005.
5. توماس جرين ، الحركات الثورية المقارنة ، ت: تركي الحمد ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 1986.
6. دافيد و سيرز (ومحررون آخرون) المرجع في علم النفس السياسي ، ج2، ت: ربيع وهبة (وآخرون)، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010.
7. د.شاهر إسماعيل الشاهر : دراسات في الدولة والسلطة والمواطنة ، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين ، 2017.
8. د.شيرزاد أحمد النجار، دراسات في علم السياسة ، مطبعة وزارة الثقافة ، أربيل ، 2004.
9. صموئيل هنتنغتون ، الموجة الثالثة - التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، ت: عبدالوهاب علوب ، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية ، بيروت ، 1993.
10. د.عبدالخالق عبدالله ، حكاية السياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، 2006.
11. د.عبدالرحيم العطري ، سوسيولوجيا الحركات الإحتجاجية بالمغرب : مؤشرات الأحتقان ومقدمات السخط الشعبي ، دفاتر وجهة نظر، الرباط ، 2008.
12. د.عبدالمعطي محمد عساف ، مقدمة الى علم السياسة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن ، ط2، 1987.
13. د.عزمي بشارة ، في الثورة والقابلية للثورة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2012.
14. د.عزمي بشارة ، في المسألة العربية – مقدمة لبيان ديمقراطي عربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007.
15. عمرو الشوبكي (محرر)، الحركات الإجتماعية في المطن العربي (مصر – المغرب – لبنان – البحرين) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2011.
16. غوستاف لو بون ، سيكولوجية الجماهير ، ت: هاشم صالح ، ط2، دار الساقي ، بيروت ، 1997.
17. غيورغ سورنسن : الديمقراطية والتحول الديمقراطي ، ت: عفاف بطاينة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2015.
18. كريم فرمان ، في كيفية عمل النظام السياسي: مباديء نظرية مع دراسة تطبيقية على النظم السياسية في سلطنة عمان-الجزائر- فرنسا – ايطاليا ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2009.
19. د.كمال المنوفي ، نظريات النظم السياسية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1985.
20. د.كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1987.

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

21. مجموعة باحثين ، الفعل السياسي بوصفه ثورة – دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنه آرنت ، دار الفارابي ، بيروت ، 2013.
22. د.محمد عوض عبدالسلام ، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز- دراسة تحليلية نقدية ، دار المطبوعات الجديدة ، مكتبة المصارف الحديثة ، القاهرة ، 1986.
23. نصر محمد عارف ، إبستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي - النظرية - المنهج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002.
24. نيكلاس لومان، مدخل الى نظرية الأنساق ، ت: يوسف فهمي حجازي ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، 2010.
25. هانك جونسون، الدول والحركات الإجتماعية ، ت: أحمد زايد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2018.
26. د.هشام محمود الأقداحي ، العرق واللغة والهوية القومية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، 2010.

رابعاً : الأطاريح والرسائل الجامعية

1. شاوي رياض ، الممارسة السياسية لدى الجمعيات الثقافية ، رسالة ماجستير (منشورة على الأنترنيت) ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر، 2005.
2. عبد المؤمن سي حمدي ، أشكالية التغيير السياسي في المنطقة العربية في ظل التحولات الجديدة ، اطروحة دكتوراه (منشورة على الأنترنيت)، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بو ضياف – المسيلة ، الجزائر، 2019.
3. قناة رقية ، الإحتجاجات الطلابية بين الوعي والتبعية: دراسة ميدانية لعينة من الطلبة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة ، رسالة ماجستير (منشورة على الأنترنيت) ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا بكلية العلوم الانسانية والإجتماعية في جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر، 2014 .
4. كروشي فريدة ، ظاهرة الإحتجاجات ومسار الإصلاحات السياسية في الجزائر ، رسالة الماجستير (منشورة على الأنترنيت) ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر، 2013.

خامساً: الدوريات

1. أشرف عبدالعزيز عبدالقادر، المحتجون- كيف تؤثر المظاهرات والإعتصامات في سياسات الدول ، في إتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية (ملحق مجلة السياسة الدولية) ، مركز الأهرام ، القاهرة ، العدد (187) ، يناير 2012 .
2. الشيماء عبدالسلام ابراهيم ، سوسيولوجيا الحركات الاحتجاجية ، مجلة الديمقراطية ، مركز الأهرام، القاهرة ، العدد (35) ،2011.
3. د.رمضاني صوراية ، الحركات الإجتماعية – مقاربة سوسيولوجية ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد (24) ، حزيران2016.
4. د.عبدالحسين شعبان ، الكوموتراجيديا العراقية بين فقه الواقع وفقه الضرورة ، مجلة المستقبل العربي ، ، السنة 42، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع/490، ك1/ 2019.
5. د.عبدالرحيم العطري ، سوسيولوجيا الحركات الإجتماعية، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، العدد (13) ، شتاء 2011.
6. كولفرني محمد ، التغير الإجتماعي والسياسي- دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (20) ، 2008.
7. محسن بوعزيزي ، فضاء الحركات الإجتماعية في المجتمعات العربية - الحالة التونسية مثالاً ، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (1)، شتاء 2008.
8. محمود صلاح عبدالحفيظ المهر، الحركات الإجتماعية والفرصة السياسية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، العدد (27) ، صيف 2010.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية

1. أياد العنبر ، العراق بين الدولة العميقة وواقع اللادولة ، شبكة الشرق الأوسط على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/11/2 WWW.M.B.N.COM.

2. تصريح محمد الكربولي عضو لجنة التعديلات الدستورية على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 25/ 11/ 2020 . www.baghdadtodaynews.
3. تقرير سكاي نيوز أبو ظبي حول الفساد في العراق على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/5/6: www.skynewsarabia.com .
4. تقرير في قناة الجزيرة حول الإحتجاجات العراقية وتداعياتها القريبة والبعيدة على الموقع الرسمي للقناة بتأريخ 10/28 2019/ www.aljazeera.net.
5. جابر سعيد عوض، إقتراب تحليل النظم في علم السياسة ، ندوة إقترابات البحث في العلوم الاجتماعية ، 1992، شبكة المعلومات الدولية، على الموقع الألكتروني الآتي : www.printfriendly.com .
6. خامنئي يكسر صمته عن تظاهرات العراق – مؤمرات لن تفرقنا . مقالة منشورة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/10/22. www. cnn.net.
7. خطاب المرجعية من قبل ممثلها أحمد الصافي في يوم الجمعة المصادف 15/ 11/ 2019 على الموقع الألكتروني للسيد السيستاني بتأريخ 11/16 /2019 www.sistani.org.
8. د.عبدالحسين شعبان ، حركة الإحتجاج التشرينية وإعادة المشهد العراقي على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/10/27 www.annabaa.org.
9. محمد بن حامد الأحمري ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي- رؤية مستقبلية وتقيمية ، دراسة منشورة في الموقع الألكتروني لمنتدى العلاقات العربية والدولية ، بتأريخ 2013/5/30 https://fairforum.org/research.
10. د.ميثاق مناحي العيسى : تعديل الدستور العراقي وفق المادتين (126) و(142) إشكالية دستورية أم إشكالية سياسية ، قسم الدراسات السياسية / مركز الدراسات الإستراتيجية ، جامعة الكربلاء على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 13 2019/11/ www.kerbalaess.edu/iq
11. دراسة لمركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية ، أزمة البيت الشيعي وموقف النخب الدينية من الإحتجاجات العراقية. على الموقع الألكتروني الآتي .www.rasanah.org
12. رينار منصور، المأزق السني في العراق ، مركز الكارينجي للشرق الأوسط على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 20/ 10/ 2019 www.carnegie-mec.org .
13. فاضل ياسين ، الحراك السياسي في العراق توجهات جديدة أم الدوران في حلقة مفرغة ، على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/10/25 www.new Iraq center.com
14. محمود جمال عبدالعال ، هل تؤدي الإحتجاجات الى تغيرات جذرية في العراق ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/4/2. www.futureuae.com
15. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – وحدة الدراسات السياسية ، إحتجاجات العراق بين مطالب الشارع وعنف السلطة على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ2019/10/20. www.alaraby.com
16. الموسوعة السياسية ، إقتراب تحليل النظم – الإقتراب النسقي على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 10/11 /2019 . www.political – encyclopedia.org.
17. الموقع الرسمي لمعهد واشنطن . www.washingtoninstitute.org
18. الموقع الرسمي لمنظة الشفافية العالمية www. Transpaarency.org.Report
19. تصريح لفالح الفياض في 7/ت1/2019 على الموقع الألكتروني لقناة العالم www.alalamtv.net.news
20. تقرير في قناة الحرة في 3/ت1/2019 www.alhurra.com .
21. تقرير على الموقع الألكتروني لصندوق السلام بتأريخ 2019/12/1 https://fundforpeace.org
22. الموقع الرسمي للمفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق بتأريخ 20/ 1 /2020 . www.ihchr.iq.
23. خطبة يوم الجمعة في 31/ 1 /2020 منشور على موقع الألكتروني الأتي في نفس الموعد: www .nrt.arabic.com
24. وكالة الأنباء الفرنسية ، على الموقع الألكتروني الآتي بتأريخ 2019/9/25 . www.amp.franc 24.com

DOI: http://dx.doi.org/10.25098/4.1.21

ISSN 2520-7377 (Online), ISSN 2520-5102 (Print)

ثامناً: المصادر الإنجليزية

Books

1. Betty A. Dobratz (editor), Political Sociology for the 21st Century, Series: Research in Political Sociology, 2003.
2. David Easton, the Political System: An Inquiry into the State of Political Science, Alfred A. Knop, New York, 1953.
3. Donatella Della Porta and Mario Diani, Social Movements: An Introduction, 2nd ed., Blackwell Publishing, Malden - USA, 2006.
4. Eric Hobsbawm, The Age of Revolution 1789-1848, Vintage Books, London, 1996.
5. J. Craig Jenkins and Bert Klandermans (editors), The Politics of Social Protest: Comparative Perspectives on States and Social Movements, UCL Press, London, 1995.
6. Michael Macfaul Kathryn Stoner- Weiss: After the Collapse of Communism - comparative lessons of transition, Cambridge, 2004.
7. William A. Gamson , Talking Politics , Cambridge University Press , Cambridge , 1995 .

Journals

Peter K. Eisinger, The Conditions of Protest Behavior in American Cities, The American Political Science Review, American Political Science Association, Vol. 67, No. 1, 1973.

Papers

Mahvish Shami, Collective Action, Clientelism and Connectivity, Institute of Food and Resource Economics, University of Copenhagen, Denmark, FOI Working Paper 2010.

Interrnet

1. Jose Aleman, Protest and Institutional Change, in: Oxford Hand books Online, Oxford University Press, 2018. www.oxfordhandbooks.com.

Sami Mahroum, The Arab World Needs aBrexitDebaite, 5/12/2019, www.project- syndicat.org